﴿ فهرست الجلد الثانى من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾

٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾

- روى - عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور) الخ - روى - ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا الخ

٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام ﴾

٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما) الحديث والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات الخ

٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ﴾

واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ . والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه اومدلولاته متساوية الخ

٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن) الحديث

٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك هم وقود النار * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب * قل للذين كفروا ستغلبون ﴾

٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾

وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ

٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾

واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة الخ قيل لبعضهم بم تخلص العبد من نفسه قال بربه الخ وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة الخ

١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴾

ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجرى فى القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك الخ

١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهدالله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * ان الدين عندالله الاسلام ﴾

قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ

١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ

١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب * فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴾

١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

- روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله الخ

١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الخ

- روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ

١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾

قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ

١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾

١٨ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث

١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث

٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ﴾

فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين الخ

٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾

ـ حكي ـ ان حاجا وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾

واعلم ان ما يعمله الانسان او يقوله ينقش في صحائف النفوس السماوية الخ فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ

٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال الفاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة الخ

٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

ـ روى ـ ان محمود الغزنوي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾

واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والمحبة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴾

٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في لطافة الخ

٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء. قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عمران الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾

قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى الخ قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى الخ وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصفى ذاكر فى اجمة فانيته فبينا هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾

ويناسب هذا ما حكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبد الله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبد الله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم اجعلنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لايبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة الخ

٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يومى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الخ

٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونتظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى الخ

٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ

٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ﴾

والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ﴾ الخ فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن محاويه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون * ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ

قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان الخ

٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقى فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴾

قال صاحب التحفة وليس الفرض ان آية المشافق محصورة فيها الخ ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾

واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ الخ ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

- يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما لجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ﴾

قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر الخ

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى الخ

٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾

ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ

٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه ﴾

قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فبقدر ما تكونون له يكون لكم الخ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا وافى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ

٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ

٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾

قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ

٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾

ـ روى ـ ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور الخ ـ روى ـ ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام الخ

٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ

٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات اح

٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾

٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفتنة من العلماء الخ

٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾

والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الدعوة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ

٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾

وهذا معنى قول الشيخ الصرباوى علامة المتقى اربعة الخ قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر الخ قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور الخ

٧٤ وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات الخ

٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ

٧٦ قال عليه السلام (من فارق الجماعة قدر شبر لم يرح رائحة الجنة) الخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) الخ

٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴾

٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ

٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾

٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين الخ فقال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة الخ

٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾

٨٢ قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أر احسن منه الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة الخ

٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يغتدى ويروحنى فى شدتى ورخائى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة ﴾

قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ

٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل الخ

٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استعنت ان تعمل لله بالرضى فافعل الخ — روى — ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم اذا نى باب من التعبد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينا انا امشى فى الطريق الخ قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين] الخ

٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾

قال القاشاني ولايخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى ابوبكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر مايقع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكي - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اضيافه في المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض ﴾

قال القشيري رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكروني فاني اوجبت ان اذكر من يذكرني وذكري للظلمة باللعنة الخ واعلم ان العمدة هي الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾

والاشارة في الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مغرور امسك وقس يومك بامسك وانظر بمن مضى من ابناء جنسك الخ

١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾
قال القاشاني ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولا تهنوا ﴾ ياسائرين الى الله في السير اليه الخ

١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾
- حكى - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لصهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته الخ

١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾
واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة الخ وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى الخ قال القشيري رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد الخ وسئل الشبلي عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ

١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾
- حكى - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركي بوهق فاقبلني عن فرسي الخ
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبعمائة رجل الخ

١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين ﴾
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد الخ

١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾
قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة في الآية ان الايمان التقليدي لا اعتباره له الخ

١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبي ﴾
قال القاشاني في تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقي انه قال قصدت ابا الخير الخراساني مسلما عليه الخ

١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾
والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ

١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولاكم وهو خير الناصرين * سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴾
قال الامام في قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا الخ
- حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمى
انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له وقع فى فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾
واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ﴾
وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه الخ قال
حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزاً لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم فى
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾
واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ

١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل بين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ

١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * أفمن اتبع رضوان الله ﴾

ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببعيره رغاء يقول يا محمد) الحديث

١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾

واعلم ان الغلول من الكبائر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ

١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ

١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام الخ

ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة الخ

١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير * وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾

١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا الخ

١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴾

قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في (ولا تحسبن) لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولون الخ

١٢٥ وفضائل الشهداء لانهايلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لايجد الم القتل) الحديث
- ويروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتى من خلقى فيقولون يارب
من هم فيقول الشهداء الخ

١٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ﴾
قال الفاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان الخ - روى - ان لما سفيان واصحابه لما رجعوا من
من احد قبلوا الروحاء الخ

١٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾
- روى - ان ابا سفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم
بدر الصغرى الخ

١٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلاتخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾
والخوف على ثلاثة اقسام الخ قال ابو يزيد كنت اثنى عشرة سنة حداد النفسى الخ وقيل
لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك الخ

١٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله
شيأ يريد الله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم * ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم * ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم
خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾
واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولا يخافوا لومة اللائمين الخ
وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية الخ

١٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾
ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير الخ
قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم)
الحديث وقال ايضا (يا احمد لاتتزين بلين اللباس) الحديث

١٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا
بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ﴾
وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها الخ قال ابراهيم
ابن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل الخ

١٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ﴾
- روى - ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿ وان منكم الا واردها ﴾ الخ

١٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ﴾
ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكبر الشقاوة كما ان السخا اكبر السعادة الخ قال ابو
حامد مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء الخ

١٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلى مع خضوع وخشوع الخ - وروى - انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع الخ

١٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة الخ

١٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾
قال بعض المشايخ العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده الخ فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان الدارانى انى قد غبطت بنى اسرائيل الخ وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله فى كتاب تاج العروس من قصر عمره الخ

١٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين * فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ﴾
والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم - روى - ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافنية والطرق الخ

١٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ﴾

١٣٩ - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه الخ واعلم ان العبد عند النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى الخ ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كله الاخلاص الخ ثم اعلم ان التفوس على ثلاثة اقسام الخ

١٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ﴾
وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ الخ

١٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾
والاشارة فى الآية ﴿ لتبلون فى اموالكم وانفسكم ﴾ بالجهاد الاصغر الخ

١٤٢ قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس الخ
- حكى - ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى ينهى عنك الخ قال قتادة مثل عالم لا يقال به كمثل كنز الخ قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم الخ
- حكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض الخ

١٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم * ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ﴾

١٤٣ - روى - انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة الخ واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين الخ قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه الخ قال ابو عاصم الواعظ بينما ان جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

- روى - ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ

١٥٠ وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة الخ - حكى - ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم الخ قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لاقوام بلا زاد وقد تزودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى ﴾

قال القاشانى فى تأويلاته ﴿ انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ﴾ القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عندالله وما عندالله خير للابرار ﴾

وما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عبادالله عبدلواعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمى الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة الخ وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى الخ قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا الخ وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات الخ

تفسير سورة النساء

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى - حكى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال ان كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بنى عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم لم اضربه قال (مما تضرب ولدك) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها الخ

١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه ﴾

١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾

وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ

١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة الخ

١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى الخ

١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾

قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لا يغفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ

١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا * واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾

وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ

١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب الخ

١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا * ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾

- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره الخ - روى - ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم الخ

١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾

قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ﴾
واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من المهلك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عاقا الخ واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾
قال حاتم الاصم قدس سره الرم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار . قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمنه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد الخ قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾
قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾
قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شئ حسن الا في ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لايخالف رضى الله تعالى الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لأنهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾
قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالات في المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لايدل على جواز ايتاء القنطار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سبيلا ﴾
قيل مراتب القبيح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا الخ قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ﴾

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن ﴾
قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾

اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب او مصاهرة او رضاع ولو بوط حرام الخ ويخص المحرم المنسب باحكام . منها عتقه على قريبه الخ وتخص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه الخ

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة الخ

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولامتخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب ذلك خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾

اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾

قال في الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فما الثيب فان لم يكن لها ولد فتصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك الخ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾

قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم في قوله تعالى ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما * ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال حلالا الخ قال في حياة الحيوان يحل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى الخ والحاصل ان لابد من الاجتهاد في طلب الحلال الخ قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه الخ

١٩٧ وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ وثالثها رؤية الغير الخ

١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ﴾
واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ

١٩٩ ـ حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى) الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى فى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية الخ

٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾

٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
ـ روى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى مالبس فى فاوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ

٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴾
ـ روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) الخ

٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الخ

٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الخ

٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ

٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾
واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى الخ

٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
وفيه اشاره اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كمه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾

قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلي ذلك فقال ما تنفعك هذه الصدقة الخ - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴾

ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للائكته حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال ابو يزيد البسطامي حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾

وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم الخ واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ - روى - ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القاشاني في قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا ﴾ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾

- روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضي الله عنهم الخ قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهي عن الصلاة الخ

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾

والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل * والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾

والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له ستور وكان يأخذ من قصاب في جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله تعالى) الحديث قال الشيخ الشاذلي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ﴾

اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

- روى - ان واحدا من رواة الاحاديث تحمل رأسه رأس حمار الخ قال الامام فى تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾

- روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبى عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ﴾

قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾

والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ - روى - ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهودين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود الخ

٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود فى الآية المتقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطى الله غيره شيأ من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تعسه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾

- روى - ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منها الخ وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

وذكر عن يزيد بن هرمز انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولابد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان معه امان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث و من اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية في ان الاجتهاد والقياس لايجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) الخ ـ روى ـ ان كاتب الروم ارسل الى عمر رضي الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه الخ ـ وروى ـ ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه في الزيادة على الرسوم الخ واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد باولي الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عليه السلام لانه كان يقضي بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

ـ روى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا ومن وجد الحديث

٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾

واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار الخ وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكون احدكم كالعبد السوء) الحديث - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ

٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾

- روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) الحديث

٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا * وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا * ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما * فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾

وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا فى فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ

٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجئ فتن كقطع الليل المظلم) الحديث واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه يخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى الخ

٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ - روى - ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته الخ - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ

٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴾

٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾

اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ - روى - ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال الفشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ الخ قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ايما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة ﴾
قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عندالله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
والاشارة فى الآية ان يا اهل البطاله فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب الخ

٢٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) اى الناس الذين قد نسوا الله الخ وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابابكر رضى الله عنه اتى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولاتعينت ليلة القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾
وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره الخ قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس اوالهيبة اوالحضور اوالغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الاقليلا * فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته اهل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق خلقا محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من الركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة الخ وفى التأويلات النجمية (فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك) اى فجاهد فى طلب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيآن شيئان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقيتا ﴾

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة فى الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لايصال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾

وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنات) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾

- روى - ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليكم السلام ورحمة الله) الحديث فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لايسع القاضى والوالى والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبى المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام الخ قال فى الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكى - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المقابر وسر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾

قال الامام السيوطى رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور الخ قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة فى الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾

وفى الحديث (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ والوسطى الخ والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكى - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة فى بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة فى الآية (الله لا اله الا هو) يعنى كان الله فى الازل لا اله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر فى باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾

والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء الخ قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴾

ـ روى ـ ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

والاشارة فى قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتزكيتها الخ

ـ حكى ـ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولده ولده قبل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾

ـ روى ـ ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾

والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة الخ

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان معفورا الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ

٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة فى الآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة الخ

٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾

٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات الخ ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ

٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ

٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص الخ

٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال الجندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى الخ وفى الكشاف قالوا كل مهجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده الهندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه الخ اقول ولما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا الخ

٢٧٢ قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحيائه الحيوانية واستهواء الشيطان الخ

٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ

٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ﴾

قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة لهم فى الصلاة لان يجمل بعض فكره فى غير الصلاة الخ

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا * فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما فى العباد من وجود النفس المؤدى الى الميل والطبع عن بلوغ العمل الخ

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

وفى التأويلات النجمية ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعنى واجبا فى حق الاوقات الخ

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند مشاهدة الكافر تحذير ذنوبه الخ وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا من خطر بالى كثرة العدد الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب الخ والاشارة فى الآية لو ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها وجهاد معها الخ

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتكن للخائنين خصيما * واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما * ولاتجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لايحب من كان خوانا اثيما * يستخفون من الناس ولايستخفون من الله ﴾

٢٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا * ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليه وكيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالته يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله الخ فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك مافرط من تقصيره فى فرائض الله الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بسفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾

٢٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية الخ حكى ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح الخ

٢٨٣ قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق اونفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه الخ - حكى - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه الخ - وحكى - ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ . ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ - حكى - عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير الخ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما * ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ﴾

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الخ

٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطان مريدا * لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى فى يوم الموقف (يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم الخ

٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويندرج فيه امور . منها فقئ عين الحامى الخ . ومنها خصاء العبيد الخ قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها النمص الخ ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات الخ . ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا ﴾

واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ﴾

واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ماقارنه عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوأ يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴾

قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان الخ والاشارة (ليس بامانيكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا * ولله ما فى السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه الخ وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها المداواة الخ قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللامحات العرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ﴾

- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبد الله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس اتى نوحا الخ واتى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافى السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه الخ

٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا * ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾

والآية تدل على كمال قدرته وصيرورته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية الخ

٣٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا * ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾

قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية الخ - حكاية - [آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الحديث قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

- يحكى - ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم الخ

٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول مايجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى الخ ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا * بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴾

قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم الخ

٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

- روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة الخ فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض او سنة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

٣٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات الخ

٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان الله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ فى الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ فى الازل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقرون فيه الخ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى الدين كفره رين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

قال الجرجانى فى قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس الخ

ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلاقى] الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما * ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان الله يحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه ولم اجاب وكانوا فى الاكل والشرب والنعم واللذة الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاء هم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق الخ - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحره والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى) الحديث وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما * لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾

قال فى التأويلات النجمية كان عبد الله بن السلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى الخ ومن افضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صدرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم الخ

٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبورا * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾

قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابى موسى الخ

٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ

٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله مافى السموات والارض وكان الله عليما حكيما ﴾

قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان أتى زمانه فى يد كاب مثلا حتى لايكون ترددد بحكم طبعه الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ﴾

واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى الخ

٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾

- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ

٣٢٩ وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم الخ وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله الخ

٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافى السموات وما فى الارض ﴾

ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ

٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴾

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم - حكى - ان وليا يقال له سكرى تاه لم يكون له فى بعض الاوقات استغراق ايما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق الخ

٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا ﴾

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا * فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴾

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقد قالى بعض الكبار المريد من لا مذهب له الخ وفى الحديث (ليس على اهل لا اله الا الله وحشة) فى الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

تفسير سورة المائدة

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ﴾

نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة الخ وفى الآية اشارة الى تعظيم ماعظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المتغذى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقي من الكلب الخ قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بي هاتف الخ قال في الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية الخ قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم الخ قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية ﴿ احل لكم ﴾ يا ارباب الحقيقة في اليوم الذي قدر كمالية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

في الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافاده افندي الكشفلي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ماحبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء طهورا] الخ

٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقنى] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لاتحرمنى] الخ وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى] الخ وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمى] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى] الخ والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ

٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا خطاب ألست بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض ضفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه الخ

٣٥٥ قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى الخ واما غسل الميت فشريعة ماضية الخ

٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾

والفرق بين غسل الميت والحى الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم ﴾

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا ﴿ او على سفر ﴾ فى متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾

واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاسجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه بمكان من التقوى الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود] الخ وفى عين المعانى العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ - وحكى - ان نوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾
قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾
واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يخبر عباده الخ وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصل على رأس جبل وماء البحر الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾
قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم الخ وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) الخ

٣٦٣ - روى - ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين الرجوع اليه عند الضرورة اثنى عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والاوتاد سبعة واعلاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول الفقير جامع هذه الجوالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى منزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلاة فى ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾
واعلم ان العلماء عاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾
وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى كافران مهمان پيغمبر شدند . وقت شام ايشان بمسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾
قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ

٣٦٨ فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾

واعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله) الحديث وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة النبي عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ الخ واعلم ان اخباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾

فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴾

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون * قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

٣٧٧ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ

٣٧٨ واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه الخ

٣٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾

٣٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾

٣٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴾

ـ روى ـ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ

٣٨٢ ـ روى ـ عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) الخ وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت التيمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى اجبال الخ

٣٨٣ والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس الخ

٣٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾

٣٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾

وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ

٣٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾

والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت الخ

٣٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ

٣٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابوالحسن الشاذلى كنت انا وصاحبلى قد آوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها الخ وصحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم * يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

ـ روى ـ ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم الخ وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كتمر فاحائط لاحارس له الخ

٣٩٢ وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنورالله) الخ وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴾

وفى الآيات ذم الظالم ومدح العادل الخ ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب اوالقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن﴾

٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾

٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة الخ - حكى - ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ

٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾ - روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ

٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ

٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾

قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . الخ قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم الخ

٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين﴾

٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شئ امتع من المسلم الخ قال عليه السلام (لا خصاء فى الاسلام ولا كنيسة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء الخ

٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾

قال عليه السلام (الايمان والحكمة يمانية) الخ واعلم ان من السالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب في سمين سنة الخ - وحكي - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ

٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبرسنها الخ قال في التأويلات النجمية فموالاة الله في معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى انى لم اكلفهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه الخ

٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة الخ

٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾

واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والآذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ

٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾

واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ

٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الحلوتية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان الخ

٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكي - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين ﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم احسد الا تعبا ح قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا ما حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفرقة من شمس الدين التبريزى الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ﴾

قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى ح

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ﴾

وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم وسار اح - وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل معقومه فى واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن محسناته ومن علاه فهو كامل فى نفسه اح

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية الخ قال الامام الغزالي في قول ابي يزيد انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الجرجاني ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشد الناس ﴾

وفي الآيات امور . الاول ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق الخ والثاني ان الله تعالى سمى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوي لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم الخ

٤٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خيبر اسرام بقدوم جعفر) وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب ﴾

٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق لجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾

قال الامام قوله تعالى ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسى تحدثنى الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد الخ والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾

والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من انه تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله الخ قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم ﴾

واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما الخ

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم الخ واما اليسر فان فيه تهيج اكثر الصفات الذمية الخ واما الانصاب فهى تعبد من دون الله الخ واما الازلام فما يلذت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات الخ

٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

و ورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه) الحديث ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك الخ

٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للاولياء كاللهب للذهب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾

فينبغى للطالب الصادق ان يحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات الخ ـ يحكى ـ ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة اوكفارة طعام مساكين اوعدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾ انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾

قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس الخ

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق الخ

٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وانما سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشهر الحرام والهدى ﴾

وقد جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ﴿ ائتيا طوعا وكرها قالا اتينا طائعين ﴾ انه لم يخلق بعد السماء من الارض الا ارض الحرم الخ قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به الخ

٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الخ ومن وصايا حضرة المولوى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام] الخ

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾

ـ روى ـ انه لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها الخ وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الخ

٤٥٠ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعاطوا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال الخ

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾

قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجالة وظهورها بين الامة الخ والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم اعراهم على التصرف فى انعام اجسامهم الخ

٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) الخ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب الخ

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الخ

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾

قال الشافعى الايمان تغلظ فى السماء والطلاق والعتاق الخ

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴾

وفي الحديث (اني على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دوني رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ﴾

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين * واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴾

- حكى - عن الشبلي انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانتا مسلمون * اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين * قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴾

قال في الشريعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين * قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الجبروتية والبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن هذه الصورة فالمائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بابن عربي قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة الخ وقال سعيد بن سبيت شهدت حمص ومن حولها الخ

٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ﴾

وقد روى اذا سلمت الحمة سلمت الايام الخ ـ روى ـ انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما الخ قال في لطائف المنن ومنها ان عيسى مائدة من السماء ﴾ اي مائدة الاسرار والحقائق الخ

٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ الخ

٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه الخ

٤٦٨ ـ كما حكي ـ عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي الخ

تمت الفهرست الجلد الثاني من تفسير روح البيان

obeikandl.com

الجلد الثانی
من
تفسیر روح البیان

تألیف الامام العالم الفاضل والشیخ النحریر الکامل الجامع بین البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاکابر خاتمة المفسرین وقدوة ارباب
الحقیقة والیقین فرید اوانه وقطب زمانه منبع جمیع العلوم
مولانا ومولی الروم الشیخ اسماعیل حقی البروسوی
قدس سره العالی
المتوفی سنه ۱۱۳۷

درسعادت

۱۳۳۰

obeikandl.com

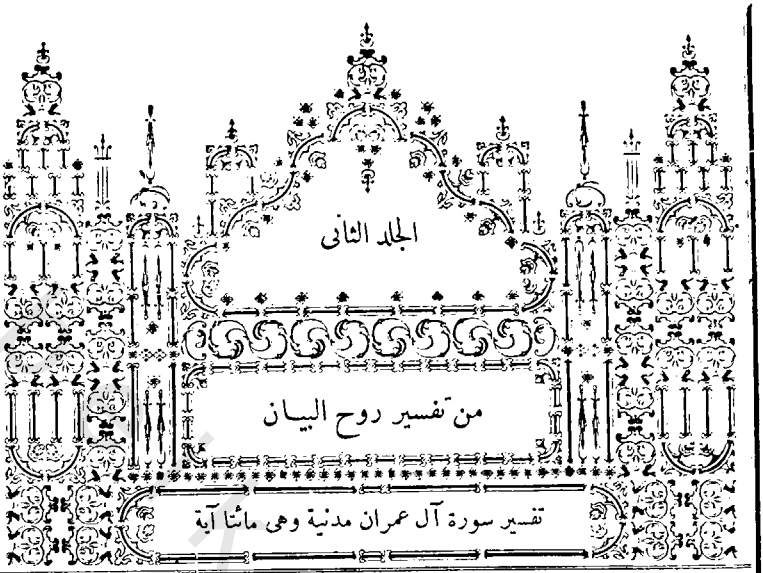

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لا اله الا هو ﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لاغير ﴿ الحى القيوم ﴾ خبر آخر له اى الباقى الذى لا سبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

فى المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لايكون ولد الا ويشبه اباه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيأ) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لايأكل ولايشرب ولايحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب * فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل * قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال وارادبه من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمرادهنا هو تنزيله الى الارض فى القرآن جمعا الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه اوبالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد ومايليه اوفى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التورية والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوارة هدى للناس فى زمن موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل اوهو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبي عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لايقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لايغالب يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ ذو انتقام ﴾

عظيم لايقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وأبيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا بعيسى الله او ابن الله لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولد الله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال ﴿ لااله الاهو ﴾ تنزه نفسه ان يكون عيسى ابناله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتناهى فى القدرة والحكمة فربكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام (يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولاينقص ثم يقول الملك يارب ماصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لايتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولايفوت ايام الفرصة والليال

خبرداری ای استخوانی قفس * کہ جان تو مرغیست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت ویکسست قید * دگر رہ نکردد بسعی تو صید
نکہدار فرصت کہ عالم دمیست * دمی پیش دانا بہ از عالمیست

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى ﴿ يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ﴾ وقال ﴿ كتب

فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى علليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال ﴿ اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ منه ﴾ اى من الكتاب ﴿ آيات محكمات ﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿ هن ام الكتاب ﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿ واخر ﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿ متشابهات ﴾ اى محتملات لمعان متشابهة لايتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولايتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾. والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى ﴿ ثلاثة قروء ﴾ . واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى ﴿ ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ﴾ وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى ﴿ يدالله فوق ايديهم ﴾ والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قد رد الى قوله تعالى ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله ﴿ الركتاب احكمت آياته ﴾ ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لاتناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله كله متشابها فى قوله ﴿ كتابا متشابها مثانى ﴾ ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب اوبتأويل باطل لاتحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ ومايعلم تأويله ﴾ اى تأويل المتشابه ﴿ الا الله والراسخون فى العلم ﴾ اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله ﴿ الا الله ﴾ ويبتدئ بقوله ﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴾ ويفسرون المتشابه بما استأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ومدة بقاءالدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فانالله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلوكان المتشابه لايعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز انيعرفه مع قوله تعالى﴿ومايعلم تأويله الاالله ﴾جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته وانلم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم ينزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لايعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجي وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لامخالفة بينهما ﴿ ومايذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى مابه استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشي الحس ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لاتمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿وهب لنا من لدنك﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ انالله لايخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لايأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن قلب الاوهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه ﴾ يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك ﴾ والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن ﴾ • قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تنبت الحبة) قالوا فى الارض قال (فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فانبت تمام يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذى نبت فى حميل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمة وتوسيط حروف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اى عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء ومعناه لايصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ﴾ ﴿ واولئك ﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذى تسعربه ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ماقبله ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأبهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ ستغلبون ﴾ البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عداهم وهو من اوضح شواهده النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾ والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قد كان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به اى والله قد كان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى فئتين ﴾ اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها فسيصيبكم مايصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فئة ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى احداها فئة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثرة فيهم ولاشوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة ﴿ مثليهم ﴾ اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى * وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا اومثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة كسائر المعاينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾ اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه فى قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهدد فى معاشه والنار ناران نارالله ونارالجحيم فاما نارالله فهى نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نارالله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهى نارالشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولايتخلص من هذه النار الالب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور وذهبها وقمع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وكسبت كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالف الاغيار واحب المال و الاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فتير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى لفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لايطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر بر طمع بر نيايد زدوش
كر آزادة برزمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققنا الله وايا كم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هوالله لقوله تعالى ﴿ زينالهم اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية . قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدودالله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار اوملئ مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس * وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى، من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولايبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق ﴿ والخيل ﴾ عطف على القناطير. والخيل جمع لاواحد له من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها او من التخيل فانها لم تخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرث ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنة للناس. اما النساء والبنون ففتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والخيل فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادى. والحرث فتنة لاهل الرساتيق ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى مايتمتع به فى الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهو الجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عندالله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولايستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أؤنبئكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبئ عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازاوجهن ـ روى ـ عن النبى عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها) ﴿ ورضوان ﴾ اى رضوان وأى رضوان لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله ﴿ راضية مرضية ﴾ ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها

﴿الذين﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فقيل هم الذين ﴿يقولون ربنا انا آمنا﴾ اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعا بقولهم ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿الصابرين﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿والصادقين﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿والقانتين﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿والمنفقين﴾ اموالهم فى سبيل الله ﴿والمستغفرين بالاسحار﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذا العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمجتهدين * قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا فى السحر دعوتى فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت بهزكارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويند كه قم يا ايها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داند كه هشياراست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لااله الاالله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بخوفعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار ۞ قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم ﴿ شهد الله انه ﴾ بانه ﴿ لااله الاهو ﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له فى خلقه الاشياء اذ لايقدر احد ان ينشئ شيأ منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال ﴿ شهد الله ﴾ الآية ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التي هي الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصوري لاينافي الاتحاد الاصلي والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لااله الاالله والاقرار بما جاء من عندالله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية ﴿ شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هوالعزيز الحكيم ﴾ قال الاعمش وانا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عندالله وديعة ان الدين عندالله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لاحدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا اباامحمد قدمضت السنة قال حدثني ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة) ويناسب هذا مايقال عهدنا لله * عن ابي مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لااثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اي ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالله عهد فيدخلون الجنة) فلابد من الدعاء في الصبح والمساء لله الذي هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذي هو ملاك الامر كله في طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبي مغزپوست

﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب ﴾ نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذي جاءبه النبي عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الامن بعد ماجاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اواعم الاوقات اي وما اختلفوا في دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام في حال من الاحوال اوفي وقت من الاوقات الابعد ان علموا بانه الحق الذي لامحيد عنه اوبعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على تراامى حالهم في الضلالة مالامزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لايصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اي حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لاشبهة وخفاء في الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الناطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عندالله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أ اسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات مايوجبه ويقتضيه لامحالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقداهتدوا ﴾ اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقدفعلت على ابلغ وجه ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله) فقالوا معاذالله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (أتشهدن ان عيسى عبدالله ورسوله) فقالوا معاذالله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ و يقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقداشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمنعه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ و يقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف اونهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة وار بعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

القبيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التى ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الاليم فى الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقابلته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى (وما للظالمين من انصار) ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر و بئس القوم قوم لايقومون بالقسط بين الناس و بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيه ولا تخف غيرالله فما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى‌دانى از نصيحت و پند
زود باشد كه خيره سر بينى * بدو باى اوفتاده اندر بند
دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أأنت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا وافرا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة والمراد بما اوتوه منها مابين لهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله وجملة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما فى صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم (ان بيننا و بينكم التوراة فهاتوها فابوا) وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم (بينى وبينكم التوراة) قالوا قد انصفتنا قال (فمن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشئ من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ وقال تعالى ﴿ امة يهدون بالحق و به يعدلون ﴾ ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصى ﴿ الا اياما معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فنذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى دفعه والخلص منه وان ما احدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه ـ روى ـ ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به ـ روى ـ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار تال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب

كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول ثم يارب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الى فيرد اليه فيقول له عبدى ماكان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك وادخلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لأكونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل بزه شرمسارم مكن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لااله الاالله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لااله الاالله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لايشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد . واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن مثورطون فى آبار الاوزار لاتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غاية قبح الذنوب . والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لايحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه

مرامى بيايد چو طفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زيست
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به ازسالها بر خطا زيستن
هم ازبامداد آن در كابه بست * به ازسود وسرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله ياالله فاليم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله ياالله امنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولامانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان اليم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاءه اياه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتعز من تشاء ﴾

ان تعزه فى الدنيا اوفى الآخرة اوفى فيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتذل من تشاء ﴾ ان تذله فى احداها اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولامدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لابقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهوالذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كانه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولج ﴾ اى تدخل ﴿ الليل فى النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار فى الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة اوالطير من البيضة اوالعالم من الجاهل اوالمؤمن من الكافر اوالنبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابوالعباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ وبمعنى العدد قال تعالى ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ وبمعنى المطالبة قال تعالى ﴿فامنن اوامسك بغير حساب﴾ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق اومن مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لااله الاهو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عزوجل انى حلفت انه لايقرأكن احد دبر كل صلاة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة

القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفي بعض الكتب _ انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كما تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يول عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يول عليكم اهل العقوبة * وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطي عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه وانت قد ادركت خلافته أفلم ترعدله وصلاحه فقال في جوابهم تبذروا أنتم لكم اى كونوا كأبي ذر في الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالي وعدله في الضرع والزرع والاشجار والأثمار والمكاسب والحرف يعني يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف في الامصار التي ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

پندم اكر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست

قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية ﴿ من دون المؤمنين ﴾ في موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا او اشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا تؤثروهم عليهم في الولاية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اتخاذهم اولياء ﴿ فليس من الله ﴾ اى من ولايته تعالى ﴿ في شئ ﴾ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم انني * صديقك ليس النوك عنك بعازب

النوك الحمق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الاان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لاتتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الاحال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا وامش جانبا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى ﴿ فاتقون . واخشون ﴾ اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ اوتبدوه ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لايخفى عليه منه شئ قط فلايخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لامزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لايختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لاتختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلايجسر احد على قبيح ولايقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لامحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله بمايورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذحذره وتيقظ فى امره واتقى كل مايتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذبك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لايرى الكسب ويأكل من كسب الناس)

كر آنها كه ميكفتمى كردمى * نكو سيرت پارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لاتكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلاتصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حليما حين اخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ماهو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوللغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ـ حكى ـ ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى وكان حاتم ينتظر ان ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق واراد وا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى طربى فقال له حاتم ياشيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

نه آنكه بر در دعوى نشيند از خلق * كه كرخلاف كنندش بجنك برخيزد

وكر ز كوه فرو غلطد آسياسنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

و ينبغى ان يعلم ان المؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

*فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا * قلت هو موافق كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾ فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد

فعليك بقطع التعلق من الاغيار و بالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين . ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾ منصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ما عملت من خير محضرا ﴾ عندها بامر الله تعالى ﴿ وما عملت من سوء ﴾ عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية ﴿ تود ﴾ اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر اواجزيتها محضرة ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ اى بين النفس و بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء ﴿ امدا بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لماسبق ليكون على بال منهم لايغفلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولايهمل فيجب ان لاينتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخير بازاست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

واعلم ان مايعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيآت الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ماعملت من خير وشر محضرا الارتفاع الشواغل المانعة كقوله تعالى ﴿احصاه الله ونسوه﴾ فان كان شرا تمنى البعد فيابينها ومابين ذلك اليوم اوذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيآت صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]

سيرتى كان در وجودت غالب است * هم بر آن تصوير حشرت واجب است [٢]

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة اجوع ماكانوا قط واظمأ ماكانوا قط واعرى ماكانوا قط وانصب ماكانوا قط فمن اطعم الله اطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كساه الله كساه ومن عمل لله كفاه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى و بين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله و بحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال (ايها الناس لاتعجبوا بانفسكم و بكثرة اعمالكم و بقلة ذنوبكم ولاتعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له) قال عليه السلام (فانما الاعمال بخواتيمها ولوان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول مايقدم عليه يوم القيامة) ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿يحببكم الله﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا (نحن ابناء الله واحباؤه) فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله. ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم . والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيمايقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته

[١] در اواسط دفتر پنجم درميان نيا يرمى من رحمة الله تعالى معطى النعم الخ [٢] در اوائل دفتر دوم درميان آمدن دوستان يوسف بر سبيل خواب نزد يعقوب قدس سره

﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحب النصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحد هم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى

فقال عليه السلام (والذى نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه) فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن ياعمر صار ايمانك كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن يأبى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة ـ روى ـ ان محمودا الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لوكان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ماتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فاما من طغى و آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتتحرك الا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك مابعد ظننا وما احفش طمعنا قال الله تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفاء اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كافى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كافى مريم اواصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة ﴿و﴾ ﴿ اصطفى ﴾ نوحا ﴿ بماذكر من الوجه الاول اواصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذلم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿و﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبياء من اولادها الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم من اصطفائهم اصطفاء ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماتان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن اوموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن غرزيا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وقيل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج في آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل والذر ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفة لذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعني اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادها الى آخر انبياء بني اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ عليم ﴾ باعمالهم البادية والخافية فيصطفي من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالة ﴾ * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح) * واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذي هو صفة آدم صفي الله عليه السلام ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبي يتبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب ربك واب علمك وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ ومعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التسلسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوتها ومراتبها فى القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة فى البدن . فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا اوليا او نبيا . ومن كان غذاؤه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا اوكافرا اوزنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة فى تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سرابيه) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة — روى — انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علىّ نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر مايوجبه الانسان على نفسه ﴿ مافى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقا لخدمة بيت المقدس لايدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ اوخالصا لله ولعبادته لايعمل عمل الدنيا ولايتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ فتقبل منى ﴾ اى ماندرته والتقبل . اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

الاتى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها مافى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى انثى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها انثى ﴾ تحسرا على مارأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه ﴿ والله اعلم بما وضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية العالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتخيل فيه كمالا فصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لاتكاد تحيط بمافيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لاتعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم (انى وضعتها انثى) وقولها (وانى سميتها مريم) وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ انى وضعتها ﴾ اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ماوضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قدمات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيذها بك ﴾ اى اجيرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الامريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فتقبلها ﴾ اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لايجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها مما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر ليشتهر خبر احدهم اشتهار خبرها * وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين

*واعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ﴿ ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا آمركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها * قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الآداب * قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعلى السالك ان يجتهد في الطاعات ولا يغتر بالعبادات امله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات

چه زرها بخاك سيه در كنند * كه باشد كه روزى مسى زر كنند

يعني ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير النحاس في ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها

زر از بهر چيزى خريدن نكوست * چه خواهى خريدن به ازوصل دوست

فالسعي في الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذي يبذل في طريقه المال والروح لينفتح باب الفتوح * قال الشيخ الشاذلي قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فأى من فاته من الطاعات صنف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بمارضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغي للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا وجعله كافلالها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير امورها والكافل هو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث (انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام ـ روى ـ ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماتان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات فى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ فى تفسيره وهو معنى قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ الآية ﴿كلما﴾ اى كل وقت ﴿دخل عليها﴾ اى على مريم ﴿زكريا﴾ فاعل دخل ﴿المحراب﴾ اى فى المحراب قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب ـ روى ـ انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿وجد عندها رزقا﴾ اى نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها فى الصيف فاكهة الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿قال﴾ كأنه قيل فاذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿يا مريم أنى لك هذا﴾ اى من اين يجئ لك هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك ﴿قالت﴾ مريم وهى صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد ﴿هو من عند الله﴾ فلا تعجب ولا تستبعد ﴿ان الله يرزق من يشاء﴾ ان يرزقه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون فى محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف * وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمى يا بنية) فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم (أنى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو ووسعت فاطمة رضى الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لعنة الله فالطى الحقيق ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار ـ وحكى ـ عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لاتخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد ز حكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا مجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى فى المحراب ﴾ اى فى المسجد او فى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يبشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لايتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يامريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمافى بطنك فذلك قوله تعالى ﴿مصدقا﴾ الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يهم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيالها ماساسها ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة ـ روى ـ انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون اظهر لصبره ﴿ ونبيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب أنى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن واثر فى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لايكاد يتركه قبل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لاتلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل مايشاء ﴾ اى مايشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل مايشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لايوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولايؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لاتكلم الناس ﴾ اى ان لاتقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى اوالايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الا رمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس اونحوها وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى مايؤدى الكلام ويفهم منه مايفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان ينهويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر

بيا بى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

* قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنامنه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فيما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة غضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذ قالت الملائكة ﴾ اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة ﴿ يامريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ ولا نبوة فى النساء بالاجماع . فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك ﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرك ﴾ من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾ آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يامريم اقنتى لربك ﴾ اى قومى فى الصلاة واطيلى القيام

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع امالكون الترتيب فى شريعتهم كذلك وامالكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولايقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واماليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لايوقف عليها الا بمشاهدة اوقراءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عند الله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهوالوحى ﴿ نوحيه اليك ﴾ اى نتزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار . والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى ﴿نوحى اليهم﴾ وللالهام قال تعالى ﴿واوحينا الى ام موسى﴾ ولالقاء المعنى المراد قال تعالى ﴿بان ربك اوحى لها﴾ وللاشارة قال تعالى ﴿فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا﴾ واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عالمون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن *قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء * واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

التناهى فى الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال فى شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة فى حقهن كمالا بل الكمال فى حقهن الصديقية وهى قريب من النبوة والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال فى المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله فى البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان ياحمد ان الذى تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتى منذ شاهدت فهذه هى حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه فى الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هى افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الابحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هى من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سيوط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عراة اوالطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضروب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) فى الحقيقة (عاريات) فى المعنى من لباس التقوى (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ بدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يامريم ان الله يبشرك ﴾ اى يفرحك ﴿ بكلمة ﴾ كائنة ﴿ منه ﴾ عز وجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهى كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا فى حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة * قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة * وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجيها ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لا شك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ـ روى ـ انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوحاه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقرب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب أنى يكون ﴾ اى كيف يكون اومن اين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذا لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عزوجل او جبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عزوجل ﴿ الله يخلق مايشاء ﴾ ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابه اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيته وتصوير لسرعة حدوثها بما علم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذاهى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا اشرب بيده فقال لنفسه ياعيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال ياامة الله ماانت افقتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما فى الدنيا وللمرفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الآلهية نزوله فى السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين اوادنى ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى ولى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك فأريتنى هذا فقال هذا هو ولى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدها فحال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ماقدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان
هركه صبر آورد كردون بردرود * هركه حلوا خورد اوپس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال

در اوائل دفتر بكم درميان دفتر ششم مولانا دست فرموده رساله

عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى ﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهيئة الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور ﴿ باذن الله ﴾ بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح ﴿ وابرئ ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى * قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرص ﴾ وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ تنفرها منه. وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى و برئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر — روى — انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام و كان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيي بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا ان يحيي الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فاتته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قدمات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرايل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحي العازر فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولده واحي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واحي ابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت و بقيت وولدلها فقالوا يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب قال يا روح الله لما دعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان مرارته لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم و كذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيدني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾ من انواع المآكل ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما تخبأون للغد ﴿ في بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون و يخبأون لهم وكان الصبي ينطلق الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا في هذا البيت فقال فمن في هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير ﴿ ان في ذلك ﴾ اى ما ذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصدقا ﴾ اى قد جئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا ﴿ لما بين يدى ﴾ اى لما تقدمني ﴿ من التورية ﴾ اى موافقا على ما كان قبلي ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارخص لكم ﴿ بعض الذي حرم عليكم ﴾ اى في شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا اصطبة له وهي شوكة

الحاذك التى بها يسوى السد اواللحمة ﴿ وجئتكم ﴾ ملتبسا ﴿ بآية من ربكم ﴾ ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به وانهاكم عنه بامرالله تعالى وتلك الآية هى قوله ﴿ ان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ ولاتعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله (ان الله ربى وربكم) اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقول (فاعبدوه) اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنت ثم استقم) فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ * واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لايطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولاينظر الى شئ سواه لاالى الجنة ولاالى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابلا انوار الصفات الالهية و يخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اول الامر : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس استعارة للعلم اليقينى الذى لاشبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قيل

در اواخر دفتر بكم درميان قسم آية كريمة صح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان

فلما علم ﴿ منهم الكفر ﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لايزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود ﴿ قال ﴾ لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار ﴿ من انصارى ﴾ الانصار جمع نصير ﴿ الى الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين ﴿ قال الحواريون ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته ﴿ نحن انصار الله ﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ والله ينصر من ينصر دينه ورسله ﴿ آمنا بالله ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لامهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ﴿ ربنا آمنا بما انزلت ﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى ﴿ كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ ومكروا ﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ ومكر الله ﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لايحتسب — روى — ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

المجدلانية على موضع فى جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجمالهم متفرقين فى الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه فى دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الا لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال عليه السلام (من استوى يوماه فهو مغبون) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه رأى مكر فوق هذا وأى خسران اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك وميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ﴿ ورافعك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله ﴿انى ذاهب الى ربى﴾ وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك لتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعدك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم * قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال و يتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم مايريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب فى ضمن الالتفات فانه ابلغ فى التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بالسيف والسبى واخذ الجزية و ايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بمباين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأه عليك يامحمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لايعلمها الاقارئ الكتاب اومن يوحى اليه فظاهر انك لاتكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتمل على الحكم اوالمحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى ﴿ انى متوفيك ﴾ عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ﴿ ورافعك الى ﴾ بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عماسوى الله لايكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لمارفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

آن یکی نحوی بکشتی درنشست * روبکشتیبان نهاد آن خود پرست
گفت هیچ از نحو خواندی گفت لا * گفت نیم عمر تو شد در فنا
دل شکسته گشت کشتیبان زتاب * لیك آن دم گشت خاموش از جواب
باد کشتی را بگردابی فکند * گفت کشتیبان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن بگو * گفت نی ای خوش جواب خوب رو [1]
گفت کل عمرت ای نحوی فناست * زانك کشتی غرق این گردا بهاست
محو میباید نه نحو اینجا بدان * گر تو محوی بحر در آب ران
آب دریا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدریا کی رهد
چون بمردی تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

فقد ظهر ان الذین یطلبون غیر الله هم غرقی فی بحر الهوی والشهوات لایقدرون علی التصعد الی الاعلی واما الذین تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الی عالم الشهود فهم یطیرون باجنحة انوار حالهم مع الملائکة المقربین لتخلصهم من الاثقال الدنیویة والاشغال القالبیة والبدنیة قال تعالی ﴿ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض﴾ ای بالتجرد عن الهیآت الجسمانیة والتعلقات البدنیة ﴿ فانفذوا ﴾ لتخرطوا فی سلك الارادة الملکوتیة والنفوس الجبروتیة وتصلوا الی الحضرة العلیة ﴿ لاتنفذون الا بسلطان ﴾ ای بحجة بینة هی التوحید والتجرید والتفرید بالعلم والعمل والفناء فی الله تعالی قال عیسی علیه السلام لن یلج ملکوت السموات من لم یولد مرتین ؛ والولادة نوعان . اضطراری یخلق الله تعالی ولا دخل فیه للکسب والاختیار وذلك ظاهر . واختیاری یحصل بالکسب وهو الذی اشار الیه عیسی علیه السلام وفقنا الله وایاکم لما یحب ویرضی ویداوی بدواء افضاله هذه النفوس المرضی انه بکل شیء قدیر وبتیسیره یسهل کل امر عسیر ﴿ ان مثل عیسی ﴾ ای شانه البدیع المتضمن لغرابته فی سلك الامثال ﴿ عندالله ﴾ ای فی تقدیره وحکمه ﴿ کمثل آدم ﴾ ای کحاله العجیبة التی لایرتاب فیها مرتاب ولا ینازع فیها منازع ﴿ خلقه من تراب ﴾ تفسیر للمثل لا محل له من الاعراب ای خلق قالب آدم من تراب * فان قیل الضمیر فی خلقه راجع الی آدم وحین کان ترابا لم یکن آدم موجودا * قلنا لما کان ذلك الهیکل بحیث سیصیر آدم عن قریب سماه آدم قبل ذلك تسمیة لما سیقع بالواقع ﴿ ثم قال له کن ﴾ ای انشأ بشرا ﴿ فیکون ﴾ والمقتضی ان یقال فکان ای کان کما امره الله الا انه عدل الی المضارع حکایة للحال التی کان آدم علیها ای تصویرا لذلك الایجاد الکامل بصورة المشاهد الذی یقع الآن ـ روی ـ ان وفد نجران قدموا المدینة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . منهم السید وهو کبیرهم واسمه ایهب . والعاقب الذی بعده وهو صاحب رأیهم واسمه عبدالمسیح . والثالث ابو حارثة ابن علقمة الاسقف وکان فی شرف وخطر عظیم وکان ملك الروم بنی له الکنائس وکان یبعث له بالکرامات فاقبلوا حتی قدموا علی النبی علیه السلام فی مسجد المدینة بعد العصر علیهم ثیاب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبی صلی الله علیه

[1] وفی بعض نسخ المثنوی [گفت نی ازمن توسیاحی مجو]

وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه ﴿ الحق ﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿ من ربك ﴾ لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿ فمن حاجك ﴾ اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿ فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم عليه من الضلال والغى ﴿ فقل ﴾ اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم ﴿ تعالوا ﴾ التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة و يحملهم عليها ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه — روى — انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونتظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يامعشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأمنوا) فقال اسقف نجران

اى اعلمهم بامورديهم وهو ابوحارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لوشاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ماقص من نبأ عيسى عليه السلام وامه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ماعداه من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ما اله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيدا للرد على النصارى فى تثليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لااحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على مافى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ۞ واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير مايتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تركيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض اوالموت اوغير ذلك من البلايا ـ روى ـ ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الحجندى فى مجلس الشعراء فقال

از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور

از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا

وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة

سيه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان درعين هشيارى سخن مستانه ميكويم

ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز غايت بزركى ده ريش ميتوان كفت

فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف فى حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى (ولايحيق المكر السيئ الا باهله) : قيل ونعم ماقيل

نای کند ناله بدین قول راست * از نفس پیر بترس ای جوان

تحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عندسنه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة منه ـ و يحكى ـ عن ابى الحسن الهمدانى قال كنت ليلة عندجعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لمانفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لاميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل ياأهل الكتاب تعالوا اى هلموا والمراد تعيين مادعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ مأخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوالى حيث يدعى اليه ﴿ الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ لايختلف فيها الرسل والكتب فيها انصاف من بعضنا لبعض ولاميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولانشرك به شيأ ﴾ ولانجعل غيره شريكا فى استحقاق العبادة ولانراه اهلا لان نعبده ﴿ ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولانطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا و بشر مثلنا * وعن الفضيل لاابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان تولوا ﴾ عما دعوتم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم) اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة (واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ) الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح انه قل سأل عن حال النبى

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لوكنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبي ولكنا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما ارادقتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكه فلاملك لهم ابدا فكان كذلك ﴿ والاشارة في الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ﴾ يعني كما لانعبد الا الله لانطلب منه غيره ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ في طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط ﴿ فان تولوا ﴾ يعني من اعرض عن هذا الاصل ﴿ فقولوا ﴾ انتم لهم ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه (اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولاشئ الاشهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هي العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن مخاويه وعدم التدبر في معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغي والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف في الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبدالرحمن الجامي قدس سره

پيش كسرى زخردمند حكيمان ميرفت * سخن ازسخت ترين موج درين لجهٔ غم
آن يكى گفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دگر گفت كه ناداري وبيريست بهم
سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعني اجتمع يوما في مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو. فقال الحكيم الرومي هو الشيخوخة مع الفقر. وقال الحكيم الهندي المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم يزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هاذه اللذات آمين ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴾ تجادلون ﴿ في ﴾ ملة ﴿ ابراهيم ﴾ وشريعته تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وماانزلت التورية ﴾ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴾ على عيسى عليه السلام ﴿ الامن بعده ﴾ اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ أفلاتعقلون ﴾ اى ألاتتفكرون فلاتعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاانتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بنيت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ فيما لاذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذ لاذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ماحاججتم فيه فيعلمنا ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ تصريح بمانطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ فى زمانه ﴿ وهذا النبى ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ماشرعه لهم على الاصالة ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم من دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ ومايضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى ومايتخطاهم الاضلال ولايعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضرره بهم * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لايقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لايضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الاهالك (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا

فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسا قلبكم فليّنوه بالاعتبار فى احوال الاموات)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لايزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولايطرأ الشك فى المحسوس فكذا ماهو فى حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامتانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمعادن الذهب والفضة) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قال فى شرح المصباح وفيه اشارة الى ان مافى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سركشيد ازان * مشكل بود بياورئ جسم وجان كنيد

همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد

﴿ ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام. وبالباطل ماحرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت فى كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ وهم رؤساؤهم ومقدموهم لاعقابهم ﴿ آمنوا بالذى ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا ماانتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه من الايمان به كما رجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبى ﴿ الالمن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لالمن تبع محمداواسلم لماقالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولاتقروا بذلك الالاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يامحمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلايضركيدكم وحيلكم وهواعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل مااوتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل مااعطيتم من فضل الكتاب والعلم لالشئ آخر يعنى مابكم من الحسد صارداعيا لكم الى ان قلتم ماقلتم ﴿ أويحاجوكم ﴾ عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم مادبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بمايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عندربه ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب ﴿ بيدالله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾ اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على أى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾ اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ كلاهاتذييل لماقبله مقرر لمضمونه ❁ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام (لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم) : قال المولى الجامى

لاف بى كبرى مزن كان ازنشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون اراميكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن اززمين آسان ترست

(واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا

درهر دلى كه عرق قناعت نهاد پاى * ازهرچه بودحرص وطمع را ببست دست
هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص ومعركهٔ آزرا شكست

(واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى

توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسودراچه كنم كوزخودبرنج درست

بميرتا برهى اى حسود كين رنجيست * كه ازمشقت ان جزبمرك نتوان رست

وقال الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ماطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت * وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له نور كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضر بوابه وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ماكان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان في العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم في الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين في كتابه قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ واما الغبطة فهي محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين ﴿ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار﴾ يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ في معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير ﴿يؤده اليك﴾ من غير جحد ونقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فادها اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ومنهم من ان تأمنه بدينار﴾ والمراد بالدينار ههنا العدد القليل ﴿لا يؤده اليك﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو في غاية الامانة حتى لو ائتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى لو ائتمن في الشئ القليل فانه يخون ﴿الا مادمت عليه قائما﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا في حال دوام قيامك او في وقت قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي واقامة البينة ﴿ذلك﴾ اى تركهم اداء الحقوق ﴿بانهم﴾ اى بسبب انهم ﴿قالوا ليس علينا في الامين﴾ اى في شأن من ليس من اهل الكتاب ﴿سبيل﴾ اى عتاب ومؤاخذة ونفي السبيل نفي المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامي منسوب الى الام وسمي النبي عليه السلام اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقي على اصل حاله في ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهي ام القرى ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ بادعائهم ان ذلك في كتابهم ﴿وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة فقد كذبوا في ذلك على الله فان اداء الامانة واجب في الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام ﴿بلى﴾ اثبات لما نفوه اى بلى عليهم في الامين سبيل ﴿من اوفى بعهده﴾ الضمير راجع الى من اى من ائتم

بعهد الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتقى ﴾ اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى تم وفاء ماعاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال ياعيار انت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يافتى أما تستحيى تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت بر عارفى جنك جوى
كر اين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
كر از هستئ حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة محيطا لتام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشترون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ماعاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وايمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه

﴿ ثمنا قليلا ﴾ هو حطام الدنيا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القبيحة ﴿ لاخلاق ﴾ لانصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ ولا فى نعيمها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد * والتزكية من الله تعالى قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى (التائبون العابدون) واما فى الآخرة فكقوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ على ما فعلوه من المعاصى * والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿ وان منهم ﴾ اى من اليهود المحرفين ﴿ لفريقا ﴾ ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما ﴿ يلوون ﴾ من اللى وهو الفتل ﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿ لتحسبوه ﴾ اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون ﴿ من الكتاب ﴾ اى من جملته ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون ﴾ مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتوراة والتعريض ﴿ هو ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ اى منزل من عند الله ﴿ وما هو من عند الله ﴾ اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب ﴿ والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة ﴿ وايمانهم ﴾ التى يحلفون بها هنا ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية ﴿ اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ تقريبا وتكريما وتفهيما ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يخلصون منها ابدا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فيما ﴿ لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ﴿ وان منهم ﴾ اى من مدعى اهل المعرفة ﴿ لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى بكلمات اهل المعرفة ﴿ لتحسبوه ﴾ من المعرفة ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ الذى كتب الله فى قلوب العارفين ﴿ ويقولون هو من عند الله ﴾ يعنى من العلم اللدنى ﴿ وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب ﴾ باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى ﴿ وهم يعلمون ﴾ ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشهسوارى بدر برد كوى

يعنى كل عابد لايخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله

كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز

ميفر ازكردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش

اى النبات اليابس . فيا ارباب الدعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة اين الطاعة ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف وآلات اللهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل

دين فروشى مايه كردن هست خسران مبين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد

فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب ويروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهرهم ولايخرج عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيآت الاعمال آمين يامتعال ﴿ماكان لبشر﴾ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلانسجد لك فقال (معاذالله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ان يؤتيه الله الكتاب﴾ الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿والحكم﴾ اى الفهم والعلم ﴿والنبوة﴾ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ يعنى العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ماحصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ﴿ثم يقول﴾ ذلك البشر بعد ماشرفه تعالى بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية ﴿للناس كونوا عبادا﴾ كائنين ﴿لى من دون الله﴾ من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل ﴿ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا ربانيين﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الٰهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ﴾ اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر ﴾ ان يستنبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ انكار لما ينافى عن البشر والصادر له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحى والكتاب الا نفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلا يجمع بشر بين النبوة و بين دعاء الخلق الى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤنقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه و بين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبنى على العلم * قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله و بعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ۞ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب و بما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم و بعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون كربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى
رياضت كش ازبهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

کسی را که نزدیك ظنت بداوست * چه دانی که صاحب ولایت خود اوست
در معرفت بر کسانیست باز * که درهاست برروی ایشان فراز

﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء وامهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلابد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول لا يجئ الى النبيين وانما يجئ الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ على اخذ ميثاق امهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء فى زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق ﴿ أاقررتم ﴾ اى بالايمان والنصرة والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقدته عليكم . والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قالوا اقررنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لانهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فمن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد * قال فى التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان . احدهما ان الميثاق كان على الانبياء وامهم على التبعية والتولى من الامم خاصة . والثانى ان العصمة

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانو عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ عطف على مقدر أى أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ اى لله اخلص وانقاد ﴿ من فى السموات والارض ﴾ اى اهلهما ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ اى بإباء وهم الجاهدون بمافيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلايتمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ اى من فيهما والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لايملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولايعصيه بنقض ماعهد اليه يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله فالله تعالى لايطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذا رأى ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابرهيم ابن ادهم قدس سره لوجلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وماهى ياابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولاابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلا ادرى من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه فى بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب أقبضها مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت . الرابع تفكرت فى قوله ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فلا ادرى من أى الفرين اكون ففى هذا شغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم * ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لابد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الخير اوالشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لماخلق له) فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولايكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقدر حوصلهٔ خویش دانه چیند مرغ * بصعوهٔ نتوان داد طعمهٔ شهباز

* وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة ليصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشيرى ماحاصله ان الولى فى الحال يجوز ان يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بماذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وماانزل علينا ﴾ وهوالقرآن والنزول كايعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ﴿ وماانزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهوالحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والنبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ماانزل اليهم فى زمانهم * قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولانؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لايقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهوالانقياد اومخلصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال منه لانه فى الاصل صفته فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدا بل يرد اشد رد واقبحه ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقه من التأسف والتحسر على مافاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ماتحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هوالاسلام اذ لوكان غير الاسلام لوجب ان لايكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر واردوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لا يهديهم ماداموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولا يخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لا يجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله ﴿واصلحوا﴾ على قوله ﴿الا الذين تابوا﴾ يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لا تكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتداركه الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية ـ يحكى ـ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فوثبت

جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لاتروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * كه بردوزخ نيستى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الا بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسمعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسمعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور) فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاليهود ﴿ كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان اوكان كافرا فى الاصل ومن جملة كمالهم فى الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ لخبره ﴿ من احدهم ﴾ فدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اى ماتملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو افتدى به ﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب مايفتدى به وهو لايملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه فى غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ فى دفع العذاب عنهم اوفى تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فابيت الا ان تشرك بى) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله فى قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾ . وثانيها الذى يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى فى الآية المتقدمة وقال ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ . وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور فى هذه الآية ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا فى الشر والغى وتمادوا فى العناد والبغى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لايقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهى بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهى حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگ كند وچوجان درجسد

يعنى كما ان الدم سارى فى العروق وجارى فيها وكذا الروح فى الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كراين دشمنان تقويت يافتند * سر ازحكم ورأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نماند ستيز * جوبينند سرنجهٔ عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلاتجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ماالخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى أما تستحيى شهوة تركتها من اجلى تعالى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على صد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لايأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ماانعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ماقبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى ﴿قد افلح من زكاها﴾ ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى ﴿وقد خاب من دساها﴾ عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿لن تنالوا البر﴾ من ناله نيلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته ﴿حتى تنفقوا﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿مما تحبون﴾

اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم اوما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لا يخفى ﴿ وما تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فمجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الرديئ مالا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضى الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات ـ روى ـ انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الىّ بئرحاء، وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل ـ وروى ـ عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبدالملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل له يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكفت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا و تأكل انت شهوتك قال قد .

احسنت اثنى بثمنه فجاءت بثمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك * قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض مايحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع مايحبه ۞ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿فان الله به عليم﴾ فبقدر ماتكونون له يكون لكم كما قال ﴿من كان الله كان الله له﴾ فان الفراش ما نال من برالشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه ۞ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله

تراهرچه مشغول دارد زدوست * اكر راست خواهى دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اكر يارى از خويشتن دم مزن * كه شركست بايار وباخويشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم﴾ الآية وقوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر﴾ الى قوله ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اوكل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل مايطعم حتى الماء ﴿كان حلا لبنى اسرائيل﴾ اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف نحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت و لكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك و جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما نذرت للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء وشدة وكان لاينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لايأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اما حمية الدين او حمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولاضير فى توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بنى اسرائيل وهو رد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيتهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها ﴿ قل فائتوا بالتورية فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ماحرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فائتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم نمايدعوكم الى ذلك البتة ـ روى ـ انهم لم يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالايخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ماكنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعوالا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ﷺ قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرو در پی هرچه دل خواهدت * که تمکین تن نور جان کاهدت
زدوران بسی نامرادی بری * اگر هرچه باشد مرادت خوری
کند مردرا نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
دریغ آدمی زادهٔ پر محل * که باشد چو انعام بل هم اضل

ومنهم مقتصد وهو الذی تساوت روحانیته وحیوانیته فغذی کل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سیأ عسی الله ان یتوب علیهم . ومنهم سابق بالخیرات وهو الذی غلبت روحانیته علی حیوانیته فبالغ فی غذاء روحانیته وهو الذکر وقصر فی غذاء حیوانیته وهو الطعام حتی ماتت نفسه واستوت قوی روحه اولئک هم خیر البریة فکان کل الطعام حلالا لهم کما کان حلالا للحیوان الا ماحرم الانسان السابق بالخیرات علی نفسه بموت النفس وحیاة القلب واستیلاء الروح ﴿من قبل﴾ ان ینزل علیه الوحی والالهام کما قیل المجاهدات تورث المشاهدات ﴿فمن افتری علی الله الکذب من بعد ذلک﴾ بان یهتدی الی الحق من غیر جهاد النفس ﴿فاولئک هم الظالمون﴾ الذین یضعون الشیء فی غیر موضعه وقد قال تعالی ﴿وجاهدوا فی الله حق جهاده﴾ ﴿قل صدق الله﴾ فیما قال لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون ﴿فاتبعوا ملة ابراهیم حنیفا﴾ وکان ملته انفاق المال علی الضیفان وبذل الروح عند الامتحان وتسلیم القربان وهذه ملة الخلة ﴿وما کان من المشرکین﴾ الذین یتخذون مع الله خلیلا آخر ویجعلون الشرکة فی الخلة

اگر جز بحق میرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

فالاولیاء هم الذین یحبون الله ومن یحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله ولیس فیها شرک * قال الفضیل ابن عیاض قدس سره یقول الله تعالی یوم القیامة یا ابن آدم امازهدک فی الدنیا فانما طلبت الراحة لنفسک فی الآخرة واما انقطاعک الی فانما طلبت العز لنفسک ولکن هل عادیت لی عدوا او والیت لی ولیا فی الله فعلامة اتباع ملة ابراهیم هو الاطاعة للحق والتبری من کل دین سوی الاسلام ومحبة الاولیاء وعداوة الاعداء ولو کان المرء آتیا بجمیع الطاعات ولیس فی قلبه خلوص المحبة فانما یضرب حدیدا باردا والله تعالی لایحب القلب المشترک بمحبة غیره من شهوة اوغیرها * قال محمد ابن حسان رحمه الله بینما انا ادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم والریاح فلما رآنی ولی هاربا فتبعته وقلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره تعالی فانه غیور لایحب ان یری فی قلب عبد سواه * فعلی العاقل ان یجتهد فی سلوک هذا الطریق الی ان یصل الی منزل التحقیق ومن الله التوفیق فی کل امر خفی وجلی ودقیق ﴿ان اول بیت﴾ البیت ما یبیت فیه احد ثم استعمل فی المکان مطلقا ﴿وضع للناس﴾ ـ روی ـ انه لما حولت القبلة الی الکعبة طعن الیهود فی نبوته علیه السلام وقالوا ان بیت المقدس افضل من الکعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الکعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبیاء وقبلتهم والارض المقدسة التی بارک الله فیها للعالمین وفیها الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام فتحویل القبلة منه الی الکعبة باطل فنزلت ای ﴿ان اول بیت وضع﴾ للعباد وجعل متعبدالهم والواضع هو الله تعالی ﴿للذی ببکة﴾ خبر لان ای للبیت الذی فی بکة وهو علم للبلد الحرام من بکه اذا زحمه لازدحام الناس فیه ولانها تبک اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عزوجل. وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبدالله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله - روى - انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما فقال (اربعون سنة) - روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور - وروى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به آدم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره ما درس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس فى العالم بنا اشرف من الكعبة ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات بينات ﴾ وانحناء كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ انر قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه اوعند غسل رأسه على ماروى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقى رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾ من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام ﴿ رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾ وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا نقاتل اذا لم يقاتلونا اوالمعنى ومن دخله كان آمنا من النار . وفى الحديث (من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا) وعنه صلى الله عليه وسلم (الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينشران فى الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يؤمئذ مقبرة فقال (يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام) ﴿ ولله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الامع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الامعه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل ﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل مايعمله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحبسه حاجة ظاهرة اومرض حابس اوسلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا) وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة* واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الاحيب مختار ـ روى ـ عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر افكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فاستيقظت وقد سرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الامن لا استحقاق له بها. وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البنى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم) اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام. والثانى مايكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى* قال ابو جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كاوبوستين خلق بازار مى درد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بجاره خار ميخورد وبار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ﴿ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا ومافيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه. ومنها الوقوف بعرفه وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية. ومنها السعى وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات. ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها. والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وماقال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله ﴿من استطاع اليه سبيلا﴾ هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ﴿ومن كفر﴾ اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج ﴿فان الله غنى عن العالمين﴾ بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولاغنى بهم عنه تعالى جملنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لايختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح الامين اوتلقاء النفس ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى مايعم الآيات القرآنية التى من جملتها ماتلى فى شأن الحج وغيره ومافى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿والله شهيد على ماتعملون﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاى سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولاريب فى ان ذلك يد

جميع انحاء ماتأتونه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴾ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لايتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لايحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زخام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الداء الدفين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتعجب ﴿ وانتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولايعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار مايفنى على مايبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ماتعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الحق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله (يا ايها الذين آمنوا) الآية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى را كه كفت باشد و بس * چون بكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بود كه بد نكند * نه بكويد بخلق وخود نكند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تحت السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار و يتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيق حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصده عنه احد ولا يضره شئ ولا يضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يا مستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيأ ﴿ ولا تموتن الا واتم مسلمون ﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركة لما سواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

لاتموتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم و بينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى ذلك التألف ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانقذكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ﴿ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان. احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال. والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم. وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستفترق امتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابى) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله ﴿ اتقوا الله حق

تقاته ﴾ اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ماقيل

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد ازان شود خرسند

وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل المجهود. والوفاء بالعهود. والقناعة بالموجود * قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر لايزيد من قبل نفسه ولاينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى عن كل خلة. ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقداتقيت حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقداشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

قال ابومدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الامولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يارب استر على فاذا ستر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين ﴿ ولتكن منكم ﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية الى الخير اى الى مافيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ وهو مااستحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو مااستقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لابحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لايتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لايزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولايقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال (آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه)* وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر* وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فلابد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يا رسول الله كيف قال (لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب* واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة المنهي عنه ان لا يكون ماينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثم قال ﴿ فقاتلوا ﴾ والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها* فان قلت فمن يؤمر وينهى *قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما قال النبي عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق) والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ﴾ انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه

كرت نهي منكر بر آيد زدست * نشايد چو بي دست وپايان نشست

(جودست)

چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

يعنى اذالم يستطع انيغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع مالايقدرون على دفعه ۞ والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولايأتيه والذى يدل عليه ماروى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتزلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشأنك ألست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه) والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى مايتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل مايقرب اليه والمنكر كل مايبعدعنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بماهو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عماهو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا مايستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله وايا كم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿ ولاتكونوا كالذين تفرقوا ﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿ واختلفوا ﴾ باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿ من بعد ماجاءهم البينات ﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿ واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولاينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لايتم الااذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولاتحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لايكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولامتفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين الحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لابد للناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والاوقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يرح رائحة الجنة) وقال (يد الله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ألا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذا سبيل الرشد) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لايعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لاقدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لاقدم له على صراط الوجود فالمشرك ماوحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الا المنافقين فلابد لهم ان ينظروا الى الجنة ومافيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولاتزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولاصراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وماذلك الالكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم ماقال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ماتبدد وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لابد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه. وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسمى النور بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورها فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه ﴿ ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ والشقى يغتم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والنعيم المقيم الخالد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى نقرأها عليك يا محمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها اومن مفعوله اى ملتبسين اوملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن اوبزيادة عقاب المسيء اوبالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه اوانه وضع الشيء فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل ما منع منه ولا ينبغى له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنعه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالا ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلا منهم بما وعده له واوعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﷺ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر

زر اندودكانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

﴿فاما الذين اسودت وجوههم﴾ فيقال لهم ﴿أكفرتم بعد ايمانكم﴾ وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم الجراحات الانقطاع والاعراض عن الله ﴿واما الذين ابيضت وجوههم ففى﴾ هم ﴿فى رحمة﴾ الجمعية والوفاق مع ﴿الله﴾ فى الدنيا و﴿هم فيها خالدون﴾ فى الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على ما مات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكر ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرنى جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفى التنزيل ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ﴾ قال اهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم واثقلها عليهم نسأل الله الستر فى الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿كنتم خير امة﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق او لاحق ويحمل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ محمول على الدوام ومنه قوله تعالى ﴿كنتم خير امة﴾ ﴿اخرجت للناس﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب فى كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية ﴿وتؤمنون بالله﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرالهم ﴾ اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مماهم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بماوعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾ كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الااذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الاضررا ذى لايبالى به من طعن وتهديد لااثرله ﴿ وان يقاتلوكم ﴾ اى ان خرجوا الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيأ من قتل اواسر ﴿ ثم لاينصرون ﴾ عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لاينصرون من جهة احد ولايمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلمى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لايقدرون على ان يجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلاينهضون بجناح ولاترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ﴾ اى فى أى مكان وأى زمان وجدوا فى دارالاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صاركشئ يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله ﴿ وحبل من الناس ﴾ على قوله ﴿ بحبل من الله ﴾ يقتضى المغايرة * قال الامام فى وجهه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واماانهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لوظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ فقوله تعالى ﴿ ذلك بماعصوا ﴾ اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر * فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف متى قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عما نوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ماوصلنا لانتركه ابدا * قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيآت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحيى يارسول الله والحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى وليحفظ البطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء)

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتى قبلهٔ ديكر ست

* قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لا معطى ولا مانع غيره . والثانى معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فملك بالاحتراز من شره

ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لانفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على انذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الاشرارنا فلوكانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاولين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة ﴿ آناء الليل ﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كمعا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال من فاعل يتلون اى يصلون اذ لاتلاوة فى السجود وقول عليه الصلاة والسلام (ألا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذهو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة ونهيا فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بمداهنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف ﴿ ويسارعون فى الخيرات ﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى من جملة من صلحت احوالهم عندالله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ كائنا ما كان مماذكر اولم يذكر ﴿ فلن يكفروه ﴾ فلن يضيع ولاينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لايجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال ﴿ وان الله شاكر عليم ﴾ فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما ماقام مقام الفاعل والهاء تتضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عندالله هو اهل التقوى * والاشارة فى قوله ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ اى من خير يقربهم اليه والله يشكر بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه باعا) وقال (الناجليس

من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني) اى كما اطعتمونى بتصفية الاستعداد والتوجه نحوى اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم ﴿والله عليم بالمتقين﴾ بالذين اتقوا مايحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال التقوى قلت فاين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت الىّ فاذا امرأة سوداء اوحش مايكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالتْ فى كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت انلا اضحك الاغلبة فعلى السالك انيتمسك بحبل التقوى ويأنس به فى الدنيا لعل الله يجعله انيسا له فى قبره وحشره فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا فى الحياة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين ففى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهى اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ماكان ويكون والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقى عنه باعتبار مارقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التى لايمكن دفعها ووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذلايلحق النبى نقص بوجه ولافتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغى للانسان انيأخذ على نفسه انلايضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لمابعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره انيأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم انيعبدوا الله ولايشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره انيتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بفعال هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته و يقضى حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته. وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه. وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم و يؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبته. وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن و بقربهم عدولهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو) ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالخصال

الخمس التى امرالله بها يحيى عليه السلام و آمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولايتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزندكى از سكان
توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرما به كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تدفع عنهم ﴿ اموالهم ولااولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لوكان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اى مصاحبوها على الدوام وملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لاتغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة و بين انهم لاينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قدقصدوا بها وجه الله فقال ﴿ مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى حال ماينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابوسفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اى زرع قوم ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولاعثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وماظلمهم الله ﴾ بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها بانفاقها لاعلى ماينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لالتخصيص * واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لا ثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولايبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

فى وجوه الخيرات . اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية ﴿ وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ و يدخل فيه ماينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ماعمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه) فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال عليه الصلاة والسلام (يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار
چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لااله الاالله ففتح عينيه ونظر الىّ شزرا ثم ونم حتى قلت له لئن لم تقلها لاغسلنك ولاكفنك ولاصليت عليك فقال ياأخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى و بينها فقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى

ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلاغرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الله من العزة و بذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال (يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت) قال عليه الصلاة والسلام (ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلق ثوبا حتى ترقعيه) وقال عليه السلام (اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده) فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لايغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولاتغتر باصحاب الاموال والجاه

از پى ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانى بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى و نيم نانى بس

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام (الانصار شعار والناس دثار) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا فى اموردينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك لخب ذلك وتمنيه غيرزائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يملكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها انتم اولاء ﴾ اى انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغيظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوب به ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله عليم بعداوة الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسسكم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معائشكم ﴿ تسؤهم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى ما تلتم من خير ومنفعة ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم

اواختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوابها ﴾ يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ﴿ وتتقوا ﴾ ماحرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التى دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ فى عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾ علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشئ بكماله * فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ والطعن لم تخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكذلك الرجل

توروى ازبرستيدن حق مپيچ * مهل تانكيرند خلقت بهيچ
رهايى نيابدكس ازدست كس * كرفتاررا چاره صبرست وبس

وفى قوله تعالى ﴿ لاتتخذوا بطانة من دونكم ﴾ اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس

ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب

فلاتغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته * قال الامام الغزالى ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار أوموضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدرهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبالك ان كان كبيرا اوابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة: ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله
والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين ﴿ وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نجعل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا أى شئ عملنا وماالذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ قال ذوالنون رحمه الله لاتصحب مع الله الا بالموافقة ولامع الخلق الا بالمناصحة ولامع النفس الا بالمخالفة ولامع الشيطان الا بالعداوة فابتدارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها وسر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ﴿ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والافنى الصبر على ماتكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فعله علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاءه من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار ﴿ واذ غدوت ﴾ اى اذكر لهم يامحمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لايضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألايرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ وكذا امرأة لوط ﴿ تبوئ المؤمنين ﴾ اى تنزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهيئة ﴿ للقتال ﴾ او متعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن اما بان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق ﴾ واما لان كل مكان اتماعين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه ـ روى ـ ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولادخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام (انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى) اى قطيعا منها (فاولتها خيرا ورأيت فى ذبان سيفى ثلما) اى كسرا (فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجال

من المسلمين قدفاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بأسما صنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال (ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس ليخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضحوا عنا بالنبل) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لايأتونا من ورائنا (ولاتبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلاتطلبوا المدبرين) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم فانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج فى الف رجل او تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابى بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابو جابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ماأصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما أدركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قد قتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرا ألب نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئا له ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ) وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لما شاور النبي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله ثم من وافق ومن خالف قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿ اذ همت ﴾ بدل من اذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير . والهم تعلق الخاطر بماله قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس ﴿ ان تفشلا ﴾ اى بان تجبنا وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه . والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز * قال الامام وفي الآية اشارة الى انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبدالله التستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا اباا سحق لم تحمل هذا وانت ممتنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان لله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته * قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي فبينما له كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت * قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض نزف اليه المراد كما تزف العروس الى اهلها * ولما زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

قال نبينا عليه السلام (يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ما قضى وقدر لا يرد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرنا خداجامه برتن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتح الابواب

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده بروردكارست وبس

اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى بداند نخواند كسست

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ تذكير ببعض ما افادهم التوكل . وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ﴿ وانتم اذلة ﴾ حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضى الله عنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات مع رسوله كما انتم يومئذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى راجين ان تشكروا بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة ﴿ اذتقول ﴾ ظرف لنصركم وقت قولك ﴿ للمؤمنين ﴾ حين اظهروا العجز عن المقاتلة ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ﴾ الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته ﴿ منزلين ﴾ اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقووا بنصر الله ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثالهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ومناهضتهم ﴿ وتتقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويأتوكم ﴾ اى ان يجيئكم المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ اى من ساعتهم هذه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ فى حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم ﴿ مسومين ﴾ من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين انفسهم او خيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت) - روى - ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان

(بعمامة)

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكرامله ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وماجعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فيدنى للهزمن ان لايركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ اووهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذاضرب كبده بالغيظ والحرقة واوللتنويع دون الترديد ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الخيبة لاتكون الابعد التوقع واما اليأس فانه قديكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اويعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لامدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفرلمن يشاء ﴾ ان يغفرله مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان * فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولاييأس من روح الله انه لايأس من روح الله الا القوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال (جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قدشاب فى الاسلام فكيف لايستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن

الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصى و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون ـ روى ـ ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبدالملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله مابقى من عمرى الاظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعى انت عن نفسى انا اعرف بها منك وانى لأكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ماجاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان و يجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب و يرى الوسائط مسخرة لحكمه ولاريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو پاك آفريدت بهش باش پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
پياپى بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم مايقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع مافيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حيث تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ماكانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهيتم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

راجين الفلاح ﴿ واتقوا النار التى اعدت للكافرين ﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى مايتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اصناف محارمه ﴿ واطيعوا الله ﴾ فى كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ والرسول ﴾ الذى يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ماجعل خبرا له * قال القاشانى ولايخفى على الفطن مافيه من المبالغة فى التهديد على الربا حيث انى بلعل فى فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التى اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهمك فى المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ فى التهديد حتى الحقه بالكفار فى الجزاء والعقاب انتهى بعبارته * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده و كاتبه والمحلل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذى نهى الله عنه وهو نسمان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ماكان يتعارفه اهل الجاهلية و يتعاملون به وقد سبق آنفا . واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع من من الحنطة بمنين منها ومااشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا فى القسمين * واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى مالا يتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام (لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال ﴿ واتقوا النار التى اعدت للكافرين ﴾

قناعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى ﴿ يمحق الله الربوا و يربى الصدقات ﴾ ثم اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله — روى — عن عبد الله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة فى الحال لكنه نقصان فى الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه و يدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه فى نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . وآخذ الربا لايقبل الله منه صدقة ولاجهادا ولاحجا ولاصلاة وقد ثبت فى الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعى الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لايتركه ضائما جائعا فى الدنيا بل يزيد كل يوم فى جاهه وذكره الجميل و يميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا فى الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود فى النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى مايستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة فى وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض فى العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضى . واما الثانى فلأن مايكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لايكون داخلا فيه ـ روى ـ ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل ﴿ الذين ينفقون ﴾ كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ فى السراء والضراء ﴾ اى فى حالتى الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفى الاحوال كلها اذ الانسان لايخلو عن مسرة اومضرة اى لايخلون فى حال ما بانفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء ﴾ ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه انفاق المال فى وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله ﴿والعافين عن الناس﴾ ـ روى ـ انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم ـ حكى ـ ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ قال قد عفوت عنك فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى مايصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بياموز * زمردان جهان مردى بياموز
درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بدگويان نكه دار
نكويى كن بآن گوبا تو بدكرد * گران بدرخنه در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكر بروري * كراميد دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل

بياساقى كه فى التأخير آفات ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم ﴿وجنة عرضها السموات والارض﴾ يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال ﴿اعدت للمتقين﴾ فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية

ويدل عليه ماقال عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة في القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على مامضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنب وانما هو حط اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكاري اى لا ﴿ يغفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن في يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه في الاعتذار والتنصل باقصى مايقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا ﴿ على مافعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت اوظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يمكن عن تقصير في تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا يخس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ماذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال (ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ماكان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿ والذين ﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له) ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ما اقل حياء من يطمع في جنتى

بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى] * وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقنى الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح

شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم
ز سقف خود شنيد آواز پائى * ز جا برجست چون آشفته رائى
بتندى كفت او كين كيست بربام * كه دارد بر سپهر قصر ما كام
جواب آمد كه اى شاه جهانگير * شتر كم كرده مرد مفلس پير
ز خنده كشت شه برجاى خودست * كه بربام آدمى هركز شتر جست
دكر بار پاسخ آمد كاى جوان بخت * خدا جوئى كسى كردست بر تخت
خدا جوئى و خورد و خواب و آرام * شتر جوئى بود بر كوشهٔ بام
چو بشنيد اين پيام از هاتف غيب * فراغت كرد از دنيا بلاريب
رسيد از راه تجريدى بمنزل * پس از ادبارشد مقبول و مقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب ألا ترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجيز نال الى المحبوبية عند الله الرحمن ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن الوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سننها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لامحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قدخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ماهم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ماقبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بمايعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق فى أى معنى كان بازالة مافيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لاينبغى فى الدين ﴿ للمتقين ﴾ اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لاتبقى مع المؤمن ولامع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولاينظر الى زخارف الدنيا . ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ماتقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بند كير ازمصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء ـ روى ـ انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبى على

طاعتك) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم (مايؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلبا قلبه) * قال السدى انى لأنظر فى المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد اسود وجهى ۞ والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان غير الخوّان ليعتبروا من سنن اهل لسنن فقال تعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اى امم لهم سنن ﴿ فسيروا ﴾ على سنن اهل السنة ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى كيف صار حاصل امر النفوس الكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها ﴿ هذا بيان للناس ﴾ اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد خلت فى رمسك أين من اسخط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل تفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك يامسرورا بمنزلة الرحب الانيق ستفارقه يامشمئزا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ فما ذا يقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا ﴿ ولاتهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن ﴿ وانتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولاتحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسسكم ﴾ اى يصبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فاتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا ادباله واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التميز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين وهو اعتراض . وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم . والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج مافى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها ۞ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولاتهنوا ﴾ ياسائرين الى الله فى السير اليه ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على مافاتكم من التنعمات الدنيوية والكرامات الاخروية ﴿ وانتم الاعلون ﴾ من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين

بهذه الاخبار تصديق الائتمار به (ان يمسسكم قرح) فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الانبياء والاولياء (قرح) من المحن (مثله وتلك الايام) وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) يمتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لايحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) يعنى ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لايخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) — حكى — ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندبا، لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وماهى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلايفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة لتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى مابقى فى سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة فبضت روحه فاوحى الله اليه ياعيسى أما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لايسكن الا الىّ ولايقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لايسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لوقطعته بالسيف ماشعر به لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولوزنته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لايخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ماعلم الله فى فلان خيرا يريد مافيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا انفيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم تحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا ينبغى ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادى الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ماناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته ﴿ فقد رأيتموه ﴾ اى ماتتمنونه من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم مافعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر مايزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفراغ القلب من كل ماسوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وماجاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل

جهان مثال چراغيست در كذر كه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركي بوهق وقبلني عن فرسي ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ماكان قلبي عنده ولاعند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين اماانالك وملكك فهينا انا اخاطب سيدى وهوقاعد على صدرى اذرماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ حلقه فسقط عنى فقمت انااليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه مالاترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فرّ اتبع فلم يخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نماید نخست * ولی شهد کردد چو در طبع رست

زعلت مدار ای خردمند بیم * چو داروی تلخت فرستد حکیم

ثبتنا الله واياكم ﴿ ومامحمد ﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لايستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿ الارسول ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال (اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين مادمتم فى مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبى عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبى عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابى وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لاتبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبى عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة لقتل النبى عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قدقتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى عنه وطلحة بن عبدالله فى رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم مايحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله ﴿وما محمد الا رسول﴾ كسائر الرسل ﴿ قد خلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمكسين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه ﴿ أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت اوقتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا (وما محمد الا رسول) قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال (لولم اعتنقه لحن الى يوم القيامة) ماامر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما نقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب اباتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه ياابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لايفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف لايسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه وحشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولاتبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى ۞ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لاادرى واذيقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لاادرى كنت اقول فيما قال الناس فيقولان له لادريت ولاتليت

زدانندكان بشنو امروز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بيمرغ قيمت ندارد قفس

يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلابد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه ﴿ وماكان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وماكان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى اوالاباذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فالمجاهد لايموت بغير اجله والمتخلف عنه لايسلم مع حضور اجله

بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نكذرد

﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذالمعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لايتقدم ولايتأخر ولوساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير ان يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فقيل ﴿ ومن يرد ﴾ اى بعمله ﴿ ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ اى من ثوابها مانشاء من الاصناف حسبما جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ماخلقت هى لاجله من طاعة الله لايلويهم عن ذلك صارف اصلا * ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار ﴾ فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له ﴾ وقال ايضا ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ﴾ فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لاغيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال (ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)

خليلى هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار ﷺ قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ كان من اشجع الناس ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك ياحاتم قلت كليلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال امانا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا صح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه ـ حكى ـ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فمدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية ﴿ من نبى ﴾ تمييزها والغالب فى تمييزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا

وجره ممتنع لان آخره تنوين وهو لايثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة اومنسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء اوجماعات كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضميران لجميع الربيين فما فى ما اصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ما قتل الآخرون ففى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغير ذلك ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن العدو او الجهاد او فى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من الكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف لاشباع الفتحة . او استكون من الكون لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لايخفى ﴿ فآتيهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال ﴿ والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين ﴾ * قال الامام فى قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لاسبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
توبيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

ـ حكى ـ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفرلى فدعا ففغرله ثم فعل ثانيا ففغرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لااجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فاخبره بان الله لايغفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلاأعودن ثم لأعودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
فراشو چوبينى در صلح باز * كه تا كه درتوبه كردد فراز
مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بوددر سفر

فلايغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولوكان نبيا لماغلب وقتل فقال تعالى ياايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم فى دينهم اضاف الردااليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد ﴿ بل الله موليكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لاغيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ماقذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

عليهم ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وماهفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى مايأوون اليه فى الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ﴿ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وقال (ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبارى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحبة . فقيل له ماسقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل ومامالزمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة . فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج فى النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه فى هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا فى ظلمة نفسه ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله مولاكم ﴾ اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيقى ولايعبد الاياه ـ حكى ـ عن الاصمعى انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له فوقع فى فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولاابغى الفجور الى الممات
فلا لاتطمعى فيما لدينا * ولو قد طال سير فى الفلاة
فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان چست مى بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه بپرسست رغبتها خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يشد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لايثمر نفعا كثيرا ولايغرنك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لايصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما يتدارك فى الشيخوخة مالا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ الشيرازى

اى دل شباب رفت وتجيدى كلى زعمر * پيرانه سربكن هنرى تنك ونام را

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى فى وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهوما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا مكانكم فانا لانزال غالبين مادمتم فى هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذتحسونهم ﴾ اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهوظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾ ملتبسين بمشيته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ﴿ اذافشلتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون ﴾ اى من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم فحالت الريح دبورا بعدما كانت صبا ﴿ ليبتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا اولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ والله ذوفضل على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو أوهو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك ﴿ اذتصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ﴿ ولاتلوون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ماوراءكم ولايقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الىّ عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنة امرا

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ فى اخريكم ﴾ فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف فى آخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فاثابكم ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ بغم ﴾ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غما بمقابلة غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولاما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات اوضر آت ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لايسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى بالابتلاء ولايغتم لآخرته بل يجد غم طلب الحق ألذ من نعيم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد فى باب الدين *

صبر آرد آرزورانى شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب

* قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد أن الله تعالى لو ادخله النار واحاط به عذابه مع هذه الارادة لم يزدد قلبه الا حباله وانسابه وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر فى جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها فى باب التسليم ليكون عند الله بماله قدر وسبق ـ حكى ـ عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه ياخليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى . والثانى مذ دخلت فى الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذائذ طعام الدنيا . والثالث مذ دخلت فى الاسلام ماروبت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا . والرابع كلما استقبانى عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ماقاسى من الشدائد فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست دانى صوفئ صافى زرنك تفرقه * آنكه دارد روبيك رنكى درين كاخ دورنك
نكسلد سررشتهٔ سرش زجانان كربفرض * روبرو كيرد زيك سوشير وديكر سوپلنك

* اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلى وانا خليلك فانظر فى ان لاتشغل سرك بغيرى وانا انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان الصادق فى دعوى خلتى من لواحرق بالنار لم يجعل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لايصلح لحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

در اواخر دفتر بكم درديان طائفه دفتر اول

حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ماجاء من عندالله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل صاحبه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اولیا ذکر حقست * پیشهٔ ایشان شکر مطلقست
کر خبرداری زاسرار خدا * روبراه ذکر وطاعت حقیا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فاثابكم وانزل مجاز اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امنة ﴾ اى امنا نصب على المفعولية ﴿ نعاسا ﴾ بدل منها وهوالوسن * قال ابوطلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لاارى احدا من القوم الاوهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولايقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اومابهم الاهم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم مالايبدون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل أى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم اويقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لوكان لنا من الامر شئ ﴾ كماوعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلبنا اوماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ﴿ قل ﴾ يامحمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لوكنتم فى بيوتكم ﴾ اى لولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كماتقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لايرد وحكمه لايعقب ﴿ وليبتلى الله مافى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى مافى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر مافيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها اويخلصها من الوساوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضمائر التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنهها الاهو ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم ـ قيل ـ رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألاتستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لايفرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ماشأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء مانصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لاتقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا مارأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلايتوبون فتبدل سيآتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيساید بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آريم ازين غارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك

من بستان السعدى ﴿ ياايهاالذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون لوكان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقيدة ﴿ اذاضربوا فى الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فى سفرهم ﴿ اوكانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزّى ﴾ جمع غازى كعفى جمع عافى وسجد جمع ساجد اى اذاخرجوا الى الغزو فقتلوا ﴿ لوكانوا عندنا ﴾ اى مقيمين بالمدينة ﴿ ماماتوا ﴾ فى سفرهم ﴿ وماقتلوا ﴾ فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذينى وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لايكون الا بتقدير الله وقضائه لايحصل فى قلبه هذه الحسرة. ﴿ والله يحيى ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة اوللسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

اى بسا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردندو زخم خورده نمرد

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلاتكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم ﴾ فى سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولاخير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها خيرات ﴿ ولئن متم اوقتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلا ككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال (ورحمة) وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبدالرحمن الجامى

جانا زدرتو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود
سر بر در تو بحكم عشقم نهبمزد * زين درچه كنم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير — روى — ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا لعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا لرغبة ولا لرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كركند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم اميد بحوران بهشتى ننهى
كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تابر آفاق همه تهمت زشتى ننهى

— حكى — ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمنال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ ، بى الخلق وغليظ

القلب هو الذى لايتأثر قلبه من شئ فقد لايكون الانسان سيئ الخلق ولايؤذى احدا ولكنه لايرق لهم ولايرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا فى مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى استخرج آراءهم واعلم ماعندهم فى امر الحرب اذهو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمت ﴾ اى عقيب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ماهو ارشد واصلح فان ماهو اصلح لك لايعلمه الا الله لاانت ولا من تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى مافيه خيرلهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لايعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لوكان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست
چو سندان كسى سخت روئى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ﴿ ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ قال عليه السلام (لاتكن مرا فتعق ولاحلوا فتسترط)

چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگر خشم گيرى شوند از تو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رك زن كه جراح ومرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لايتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيآتهم كثير الصفح

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغي ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء في هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الا لواحد بعد واحد — روى — انه خلا باحنف المضروب به المثل في الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومي فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلني على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ❁ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يتركككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذي ينصركم ﴾ استفهام انكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) * وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدّامي واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشي على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي فاخرجت عشرين درهما فقلت خذي هذه وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتني الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازي

برو از خانهٔ گردون بدرونان مطلب * کاین سیه کاسه درآخر بکشد مهمانرا

* قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهي ان يهدم عنك

دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعى التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عند الهم بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كر نه يارى كند * كجابنده پرهيزكارى بود

﴿ وما كان لنبى ﴾ اى وماصح لنبى من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان يغل ﴾ اى يخون فى المغنم فان الغلول هو اخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظننتم اانا نغل ولا نقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبى ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتى ببعير له رغاء وببقر له خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ فقد بلغتك) وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أو يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب اوبنقص ثواب ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ الهمزة

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله واتحرى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد انهما لايستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ والمعنى ذو درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الاعمال ودرجاتها فمجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يتكن صدور امثال ذلك منهم فالنبي فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال ﴿ هم درجات عند الله ﴾ * فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل والانبياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى العلم فى قوله تعالى ﴿ شهد الله ﴾ وفيهم يقول الله ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴾ وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء . والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند
تراخود بماندسر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
قيامت كه بازار مينونهند * منازل باعمال نيكو نهند

والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة

وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فىّ خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يا اخى عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فينبغى ان لا يغفل الانسان فى كل ساعاته ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم اومن جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ بين لا ريب فى كونه ضلالا . وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معدّ وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى

من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء)

زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه نور بهار عالم نور بهار آدم وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتثلا بمحبته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يجيزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

شرفنا الله واياكم برعاية سنته وآدابه والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿ أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصبتم فى محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم ومثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقريع على قولهم لوكان رسولا من عندالله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل هو من عندانفسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عندالمخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿فبأذن الله﴾ اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين ﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾ اى لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة اولونحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان﴾ ومعنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ماكانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من اخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لايطلق الا على مايكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى ﴿ولاطائر يطير بجناحيه﴾ وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ من النفاق ومايخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع على انه بدل من واو يكتمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾ حال من ضمير قالوا بتقدير قدای قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لواطاعونا﴾ اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال حين انخذلوا واغووهم كما غووا ﴿قل﴾ تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادرأوا﴾ اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ماقبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپیش خطر تاتوانی گریز * ولیکن مکن باقضا پنجه تیز
گرت زندگانی بشتست دیر * نه مارت گر آیدنه شمشیر وتیر

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يادانيال قف ساعة ترتجيا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترتجيا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب منحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ * فعلى العاقل ان لايركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه وتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

برده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * يوم نوبت ميزند بر قلعهٔ افراسياب
نخم احسان راچه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خورد دام آسياب

جعلنا الله وايا كم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا﴾ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ﴿ ولاتحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة وتنبيهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو أراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشارالله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقتلوا بعده فى سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق ببلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قدتقدموهم ﴿ ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لابذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشرلهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذاماتوا اوقتلوا يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم مما سيأتيهم من اهوال القيامة واحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء اوغيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال . واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح اوللبدن ولابد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذ الم تمت النفوس بموت الابدان اوقلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء (ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين ابتدوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها . ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام ولابن سينا رسالة في علم النفس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من اراده * وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لايجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ياقوته منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه) ـ وروى ـ انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة وينصب يوم القيامة لواء الصدق لأبي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ قيل ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (مامن احد يمر بمقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) * قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقة واذا كان

القتيل بسيف الشريعة حيامرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة

هركزنميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما

* قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال. فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روى من الحديث فى شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تسلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لتزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية اوالصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذ واصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرايمانهم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * چولاف عشق زدى سربباز چابك وچست

﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ اى اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما فى قوله تعالى (فليستجيبوا) ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ اى الجرح فى غزوة احد ﴿ للذين احسنوا منهم ﴾ يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات ﴿ واتقوا ﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات ﴿ اجر عظيم ﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الاانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحالهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا ـ روى ـ ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن

معنا الا من حضر يومنا بالامس اى وقعتنا والعرب تسمى الوقائع ايامًا وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعد هاتين سنة واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا ﴿ فاخشوهم ﴾ ـ روى ـ ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله فى قلبه الرعب وبداله ان يرجع فمر به ركب من بنى عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ماهذا بالرأى انوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم تخلص الاشريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايمانا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكول اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اربا وزبيبا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ فى كل ماأتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿ والله ذوفضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل مايسوؤهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مافازبه هؤلاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لايتعلق بكم تخويفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياء من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ فى مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عزوجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واوليائه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهومن عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله (اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك وأعوذبك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولايرى فى الكون وجودا غير وجوده فلايخاف الامنه فانه هوالقاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهونعم الوكيل عن نفسه وماسواه : قال الحافظ الشيرازى

من همان دمكه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غيرالله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابويزيد كنت اثنتى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لماقالا لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى، يكفى والا فلوقلت انا عبده مرارا لايفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته ـ روى ـ ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لاأذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبي دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهي كه كفت
چه بودي كه دوزخ زمن برشدي * مكر ديكرانرا رهايي بدي

فالعاقل لايزكى نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولايرى فى نفسه الا العدم المحض* واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولايخافوا لومة اللائمين ألايرى ان الله تعالى كيف مدح قوما حالهم كذلك بقوله ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خود دامن فشانده

اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى مايبطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نورالله ﴿ انهم لن يضروا الله شيأ ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر ﴿ يريدالله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لايجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ﴿ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلامنه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عندكونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لايحسبن ﴿ انما ﴾ بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبى بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف ﴿ نملى لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتعاقبهما اى ان املاءنا لهم او ان مانمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقها الاتصال ﴿ نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك مآثم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم ايضا ولاتخلق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله) *ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لايعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لايغتر بطول العمر وامتداده ولابكثرة امواله ولااولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كردزودخوار
مارست اين جهان وجهانجوى مار كير * وزمار كير مار برآرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (ياأحمد لاتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا احملت عليها لاتطير واذا قيل انت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا احملت عليها شيأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى ﴿ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه پهلوى چربم خوردچه خواهد ديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله ألاتستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لمارأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل لمحمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فيا ايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ﴿نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ وما الحياة والتمتع بها الا القليل. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى وهو قوله جل شانه (الصوم لى وانا اجزى به) يعنى اناجزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام [تجوع ترانى]

همى آيد ازحق ندا متصل * تجوع ترانى تجرد تصل

رزقنا الله واياكم ﴿ ماكان الله ﴾ مريدا ﴿ ليذر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ماانتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ مازالشئ يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ماكان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لايعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم اوبالجهاد اوبالهجرة ﴿ وماكان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وماكان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على مافى القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبى ﴾ يصطفى ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات اوينصب له مايدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ بصفة الاخلاص اوبان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لايعلمون الاماعلمهم الله ولايعلمون الاماوحى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لايبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لايتهيأ الابقدمى التقى

قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه اصلى ندارد دم بى قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولايتيسر ذلك الابالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لاينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلابد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بى متابعت سيد رسل * هركز كسى بمنزل مقصود ره نيافت
ازهيچ اوبهيچ درى ره نمى دهند * انرا كه زآستانهٔ او روى دل بتافت

فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لافي غيره ـ روى ـ ان المؤمن اذاورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الاواردها﴾ يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياأخي لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لااله الاالله او يسبحوا مرة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم في الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زندهٔ هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذاماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقوال والافعال وغيرهما كذلك يكون في الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله﴾ الموصول فاعل لايحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولايحسبن البخلاء بخلهم ﴿هو﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿خيرا لهم﴾ من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿بل هو﴾ اى البخل ﴿شر لهم﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة﴾ بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق اذلا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منة فلان طوق

فى رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجئ ﴿ ولله ﴾ وحده لالاحد غيره استقلالا واشتراكا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى مايتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فالهم يخلون عليه بملكه ولاينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم مايمسكونه ولاينفقونه فى سبيله تعالى عندهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بماتعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لايكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ﴿ ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكبر الشقاوة كما ان السخاء اكبر السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال ﴿ من فضله ﴾ والفضل لاهل السعادة فاكبر البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال ﴿ هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ يعنى باكبر البخل يجعلون خيرية ماآتاهم الله من فضله شرا لهم ولوانهم طرحوا على ماهو فضله اكبر السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخبيثة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منع بمال از كسى بهترست * خررا جل اطلس بپوشد حرست
هنر بايد و فضل و دين و كمال * نه كه آيد و كه رود جاه ومال
پسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعنى بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولايحسبن الذين يبخلون) الآية وفى رواية (يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن رجل يكون له ابل او بقر اوغنم لايؤدى حقها الاأتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يخل به برا كان اوشعيرا اثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له

زبيتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا مابخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء) قال عليه السلام (لاصلاة لمن لا زكاة له) ـ روى ـ ان موسى عليه السلام مرّ برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى (لوصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لايزكى كل عام وملعون بدن لايبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة والمرضة والحدشة واختلاج العين فمافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعدماساعدته الاحوال والاموال

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن
بخيل تواندكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسودكى كنج قسمت كنند
چو در زندكانى بدى باعيال * كرت مرك خواهند از ايشان منال
تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سر مايهٔ عمر شد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) ـ وروى ـ انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قداجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قدجاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا ومايستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ماتقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا و يعطينا ولوكان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا و بينكم لضربت عنقك ياعدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماقاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنكتب ماقالوه من الحطة الشنعاء فى صحائف الحفظة اوسنحفظه وتثبته فى علمنا لا تنساه ولانهمله كما يثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لاوهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر ﴿ ونقول ﴾ عند الموت اوعند الحشر اوعند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى ونلتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بماقدمت ايديكم ﴾ بسبب ماافترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ماتقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم ﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذاغلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فماينطق الاعن الهوى ان هو الاوحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿ والله الغنى وانتم الفقراء ﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿ لقدسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم ﴿ و ﴾ هى ﴿ قتلهم الانبياء بغير حق ﴾ يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ ونقول ذوقوا عذاب ﴾ القلب الميت ﴿ الحريق ﴾ بنار القهر والقطيعة ﴿ ذلك بماقدمت ايديكم ﴾ اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لايجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وهذا كما قال

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير
بوريا باف اكرچه بافنده است * نبرندش بكار كاه حرير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد يتحول القهر فى حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد و يبذل مافى وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير فى مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان الدارانى انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله مايريد الله منا ان يبيس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال ماناله ذلك فى عمره الطويل فاذن من بورك له فى عمره ادرك فى يسير من من الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه ودقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله فى كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله فى معتوك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا والا فهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والحذلان والخسران

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وفنحاس بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ اى امرنا فى التوراة واوصانا ﴿ ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبى عليه السلام فى البيت ويناجى ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لادخان لها ولها دوى وهفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقى على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء. ولما كان محصل كلامهم الباطل انعدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان ردعليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع فى تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسل ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور. والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع. والمنير اى المضيء الين بالامر والنهى ۞ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضى الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش ازلقاى خيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بدكيرد ازهواى خيث

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافية والطرق فقال يامعشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا ياروح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك ياروح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحال حب الصبى لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتنى من بينهم قال لانى كنت فيهم ولما كان منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى فانا معلق على شفير جهنم لاادرى أأنجو منها ام اكبكب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى مايكرهه ينفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى ﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم﴾ وقد وصى الحكماء الالهية ان لا يجالس المريد اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى

كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسئ ويتوفر على كل احد مايليق به من الجزاء وفى الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها) ﴿وانما توفون اجوركم﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا ﴿يوم القيمة﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران) ﴿فمن زحزح عن النار﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحى. والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿وادخل الجنة فقد فاز﴾ بالنجاة ونيل المراد. والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه) ﴿وما الحيوة الدنيا﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿الا متاع الغرور﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة ويصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال ﴿وانه لحب الخير لشديد﴾ فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان از صحبتم پرهيز وبرهيز

مده خودرا فريب از رنك وبويم * كه هست اين خندهٔ من كريه آميز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور)

در اوائل دفتر بكرم درميان سخن كردن اصرار بانكار

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيآت واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صف لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لوان جمرة منها وقعت لاحترقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن قال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم اومائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم اودرهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم باى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش از تو بودست وبعد از تو هم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الآلم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولا يحشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين . وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حى فى الدارين) على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء فى الله بالله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ﴾ وهو البقاء بنور الله ففى قوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اشارة الى

ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ على قدر تقواكم وفجوركم ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة ﴿ وادخل الجنة ﴾ الحقيقة ﴿ فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ﴾ ونعيمها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أى متاع يغتر به المغرور والمكور ﴿ لتبلون ﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه العبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ماعندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ فى اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من مجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا خير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتتقوا ﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التى تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف اومما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد ان تصبروا وتتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد انزل الله فى معروفه ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ وتحمل الاذى انما يكون

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لابد ان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التى ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) كأنه قال ماصفى نبى مثل ماصفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بشتم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسوز وتاب [١]

تانخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

❀ والاشارة فى الآية (لتبلون فى اموالكم وانفسكم) بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اهل العلم الظاهر (ومن الذين اشركوا) اى اهل الرياء من القراء والزهاد (اذى كثيرا) بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض (وان تصبروا) على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق (وتتقوا) بالله عما سواه (فان ذلك من عزم الامور) الذى هو من امور اولى العزم كما قال (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود

اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

فظهران من لم يهد الله لايهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصال وسنيات الاحوال ﴿ واذ اخذ الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿ لتبينه ﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبينه ﴿ للناس ﴾ وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ ولا تكتمونه ﴾ عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لايقوم زيد ﴿ فنبذوه ﴾ النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد والقوه ﴿ وراء ظهورهم ﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية ﴿ واشتروا به ﴾ اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ماعلموا من ذلك وامر وهم ان يكذبوه ﴿ فبئس مايشترون ﴾ ماتكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون

[١] (در اواسط دفتر دوم درميان داستن پيغمبر عليه السلام كه سبب رنجورى آن شخصى از كسانى بود

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اولجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لا دليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زبان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنى مخر * جوخر بانجيل عيسى مخر

يعنى لا تشتر بالعلم والقرآن ما تربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به ـ حكى ـ ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ماقلته بلغك قال انت الذى قلت ان النفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علما على اهله ألجم بلجام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا ولعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأبهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا ما بالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولا يخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة ـ حكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبورموناهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذو القرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذو القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لا ننسى الموت ثم اخذ كف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان رغبت فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
كدايى كه هرخاطرش بندنيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست
اكرپادشا هست اكر بينه دوز * چوخفتند كرددشب هردوروز

﴿ لاتحسبن ﴾ يامحمد اوالخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بماأتوا ﴾ اى بمافعلوا من التدليس وكتمان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلاتحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لاتحسبن والمفعول الثانى له قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم وتدليسهم ﴿ ولله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بمافعلوا لايخرجون عن قبضة قدرته ولايجون من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر ـ روى ـ انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها وأروه انهم قد صدقوا وفرحوا بمافعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ فانهم كانوا يفرحون بمافعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بماهو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لايقدح فى عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية * قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق والدين

اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانجه هستى يك سرمو خويش را افزون منه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل ان لايتعدى طوره ولايفرح بماليس فيه فانه لايفنى عنه شيأ * قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف

لايشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها لظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجبل ستايش فراچه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لاتغتر بالمدح حتى لاتقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لاينقبض من الذم ولاينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لاتبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بايدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لامحالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولايجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولابد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب ابدا] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز درخانه ايست
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله واياكم ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما اوفى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لآيات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقل

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية امره يكون لبا ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها وثنى وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لايخلو عن هذه الهيآت غالبا ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ يعنى يعتبرون فى خلقهما . وانما خص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله (الذين يذكرون الله) الخ فان ذلك لايتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ * وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء. فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيد الله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيد الله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب مارأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال (يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك ومتأخر قال (يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لاابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) * وفى التفضيل وجهان. احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ماخلقت هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى ننزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق مالاحكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولاها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾ فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة * قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله . و معناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفى تفسير الخفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فانه قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار . والرابعة انه لا يرى فى الوجود الا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه و قلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فيه صفة تلفيق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما تجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لايخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولابأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبدأ برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة ﴾ شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لاينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

كفت وكوى عاشقان درکار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب

هر كه كرد ازجام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل

كار ناداں كوته انديشست * يادكردن كسى كه دربيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولاينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لامرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى اقطع ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ارادبهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمرادبه من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على ان ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ بما لككم ومتولى امورك ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله ﴿ وكفر عنا سيآتنا ﴾ اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه از جان دوست تر دارند * جوانان سعادتمند پند پيردانا را

قال الشيخ السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه اوخ چرا حق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخى ابا عامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعد الله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فاحيى قلبى وطر عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لها يا أيتها الباكية ان ابنك نجيب قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الرضى وان كان مسيئا فوارد دار من اساء فساحت ثم مشت وقلبت حزينا عليهما فرأيتهما في المنام في احسن مقام عليهما حلتان خضر امتن فسألت عن حاليهما فقال الشيخ

انت شريكي في الذي نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من يقتفي ذا غفلة * فقد نفى ما يعطاه الآمر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف نهار من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بنادي الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة في جنانه ـ روى ـ ان حدادا كان يسقي الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان لي زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادي ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الي فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطيني مرادي فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لا تحرقني نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا تحرقني نار الآخرة فمن خشي الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم في دار السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع في الدنيا فيدفع الآفات واما في الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدي الملائكة ويقول ان هذه في مقابلة دعائك في الدنيا

از آستان حضرت حق سر چرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كو بيا وهر چه خواهد كو بكو * كبرو ناز وحاجب ودربان درين درگاه نيست

حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ماهو خير لنا في الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعطنا ﴿ ماوعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب والكرامة ﴿ ولا تخزنا ﴾ لا تهنا ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لا تخلف الميعاد ﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات ومافي تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال فمرجعها الى الدعاء بالتثبيت او للمبالغة في التعبد والخشوع . ثم قوله ﴿ ولا تخزنا يوم القيمة ﴾ شبيه بقوله ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الحجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني وهو اشد من العذاب

الجسمانى ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا فى هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسمانى وهو قوله ﴿فقنا عذاب النار﴾ وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانى وهو قوله ﴿ولا تخزنا يوم القيمة﴾ ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست

كر جهاد وصوم سختست و خشن * ليك اين بهتر ز بعد اى ممتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل فى زمرة من وعدالله لهم من الكرامات * عن جابر رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يارسول الله قال (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت) قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة . وجدنا رضى الله فى طاعته . وسعة الرزق فى صلاة الضحى . وسلامة الدين فى حفظ اللسان . ونور القبر فى صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (آخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجانى منك قد اعطانى شيأ ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادنى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادنى منها ويعاهد ان لايسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتها لا اسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أتستهزئ بى وانت رب العالمين) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين (فيقول الله لا استهزئ ولكنى على ما اشاء قدر) ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لوجاء معروف فعلى أى دين وجدناه تبعناه فجاء على دين الاسلام فأسلما قال النبى عليه السلام (مامنكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الاشيأ قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الاشيأ قدمه فيستقبله الناس فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) ـ حكى ـ ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة فى ايام الشتاء فرآها ذو النون المصرى فقال ان الله تعالى لايقبل من عدو ثم رآها فى الكعبة قد اسلمت فقالت ياذا النون انه اعطانى الاسلام بما رأيته

بى كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلكه از حجر بترست

شجرى كان نمى دهد ثمرى * معتبر نيست لائق تبراست

عصمنا الله تعالى وإياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاحياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب و هو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر او انثى ﴾ بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ـ روت ـ ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم فى ثواب العمل تثاب المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا اثيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فاترين الى الله بدينهم من دار الفتنة ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لأكفرن عنهم سيآتهم ﴾ اى والله لأمحون عنهم سيآتهم ﴿ ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيآت وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لأثيبنهم بذلك اثابة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكد كون

ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبدمقبل

ولايخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة ـ روى ـ ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهواء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

هجوم نفس وهوا كرسپاه شيطانند * چو زور بردل مرد خدا پرست آرد
بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زنانى كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بگذرند
تراشرم ناید زمردى ٔخویش * كه باشد زنانرا قبول ازتو بیش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ـ حكى ـ ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر (ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ﴿ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشانى فى تأويلاته (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة (اوانثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضيات (بعضكم من بعض) بجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا ائيب بعضا واحرم آخر (فالذين هاجروا) من اوطان مألوفات النفس (واخرجوا من ديارهم) من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويهوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) فى الحب فى بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من صفائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم (فلأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الجنات الثلاث المذكورة (ثوابا من عندالله) اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه ﴿ لايغرنك ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة والمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم ﴿ تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون ـ روى ـ ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعدالله للمؤمنين قال عليه السلام (ما الدنيا فى الآخرة الامثل مايجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع) فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه ﴿ ثم مأويهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس مايمهدون لأنفسهم جهنم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجرى

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها ﴿ نزلا من عندالله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل مايعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما ﴿ وما عندالله ﴾ لكثرته ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿وماعندالله خير للابرار﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿انما نملى لهم ليزدادوا اثما﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير مابينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال (مايبكيك) فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازپى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس
وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس

ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اماندم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كوبى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پركنم ازخود همى
كرجهان پربرف كردد سربسر * تاب خورد بكدازدش ازيك نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يارسول الله مصلين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه) قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر والماحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ﴾ الآية هذا معامله مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اى قناعت توانكرم كردان * كه ورای توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست * هركرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أتطلب غيرنا ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجيئ اجله

حضورى كرهمى خواهى ازوغائب مشوحافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

اوصلنا الله وايا كم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لا يشترون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ به المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى اختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى فى اولئك يؤتون اجرهم مرتين) ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء ﴿ والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى ما بعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ﴾ قال فى امر اهل الكفر ام فى اهل الاسلام فقال (يا جبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه نبكست نا پاك رفتن بخاك
كنون بايد اين مرغ را پاى بست * نه آنكه كه سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لا يؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات

برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو ونشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى) ولله در القائل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ماعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ وصابروا ﴾ وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على مسواه والصبر هو حبس النفس عما لايرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مماسواه لكى تفلحوا غاية الفلاح اواتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

انواردات المعبرعنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكر سراى طبيعت نميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى يتجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات — وحكى — عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت علىّ بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علىّ نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلادالله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة — روى — ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولاينتقل عن صلاته الاالحاجة) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانابه ازعالميست

سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بخجلت نكون

قال الحافظ

دانا كه زدتفرج اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكوبيست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همهما واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه — روى — ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذاوسخ فقال أيها العابد لم لاتغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندكانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولاازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

در اواخر دفتر ششم دربيان مكر كردن برادران يوسف برادر بزرك را

فاذا قامت القيامة فى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال (اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة)

تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المقرضين بدليل انهم ماكانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ مابينكم من الحقوق ومايجب وصله ومراعاته ولاتضيعوه ولاتقطعوا ماامرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمنة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التراحم حضا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى ـ روى ـ ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لاترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولاتغفلوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لاتقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة ﴿ الذى تساءلون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عمل حسنة اسرع